

أثر الصفة الغالبة في الأحكام النحوية والصرفية

د. وائل عبد الأمير الحربي
كلية الآداب - جامعة بابل

أثر الصفة الغالبة في الأحكام النحوية والصرفية

The effect of dominant character in grammatical and grammatical judgments

It may be used to describe a specific characteristic, which leads to its competence by the mention of the singer is mentioned, and with the passage of time, this property becomes a major character that does not need to be described originally. Therefore this research came to study this phenomenon to determine its properties and effects in use and provisions .

The research was divided into three sections. The concept of dominant character, in which the term was studied in grammatical terms, the difference between the dominant character and the deletion of the descriptive, the movement of significance in the dominant character, and the status of the predominant characteristic of lexical thinking. The second topic was entitled! The quality in the standards of escalation and flexibility of linguistic reality, and tried to show where the dominant position between descriptive and scientific and scientific, which necessitated the study! Types of character in Arabic to determine the place of the dominant characteristic, and the predominant character between descriptive and nominal, and the dominant character between descriptive, nominal and scientific. The third topic came. The effect of dominant character in grammatical and grammatical judgments, and I wanted to stand on the status of predominant character in grammatical and grammatical thinking. , And concluded the research concluded that the most important results, and the search of the annex collected what I can stand it from what the Arab scientists said that it is the most common.

ملخص البحث: قد يشيع استعمال الصفة في موصوفٍ مُحدّد، ممّا يُؤدّي إلى اختصاصها به، فيكون ذكراً مُغنيا عن ذكره، ومع مرور الزمن تتحوّل هذه الصفة إلى صفةٍ غالبية لا تحتاج إلى الموصوفٍ أصلاً. ومن هنا جاء هذا البحث لدراسة هذه الظاهرة للوقوف على خصائصها وآثارها في الاستعمال والأحكام. وقد قسّمت البحث على ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول بعنوان: مفهوم الصفة الغالبة، ودرست فيه هذا المصطلح عند النحويين، والفرق بين الصفة الغالبة وحذف الموصوف، وحركة الدلالة في الصفة الغالبة، ومنزلة الصفة الغالبة في التفكير المعجمي. وكان المبحث الثاني بعنوان: الصفة بين معايير التّقييد ومرونة الواقع اللغوي، وحاولت أن أبين فيه موقع الصفة الغالبة بين الوصفية والاسمية والعلمية، ممّا اقتضى دراسة: أنواع الصفة في العربية لمعرفة محل الصفة الغالبة منها، والصفة الغالبة بين الوصفية والاسمية، والصفة الغالبة بين الوصفية والعلمية. وجاء المبحث الثالث بعنوان: أثر الصفة الغالبة في الأحكام النحوية والصرفية، وأردت فيه أن أقف على منزلة الصفة الغالبة في التفكير التّقيديّ النحويّ والصرفيّ. وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهمّ النتائج، وألحقت البحث بملحقٍ جمعته فيه ما استطعت الوقوف عليه ممّا صرّح علماء العربية بأنّه صفةٌ غالبية.

المبحث الأول: مفهوم الصفة الغالبة.

المصطلح عند النحويين: ظهر استعمال (الصفة الغالبة)، على هذا النحو، أول مرة عند المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، عند حديثه عن صيغة (فعال) والأضرب التي تأتي عليها في كلام العرب، إذ بين في: (باب ما كان من الأسماء المعدولة على (فعال)) أن صيغة (فعال) ((تكون صفة غالباً حالة محل الاسم؛ كتسميتهم المنية حلاق يا فتى))^(١). وهو هنا يبيّن أن صيغة (فعال) قد تقع صفة غالباً فتحل محل الاسم وتُغني عنه، كما في تسمية العرب المنية: حلاق. وقد استعمل ابن السراج (ت ٣١٦ هـ): (الصفة الغالبة) في بيان الفكرة نفسها أيضاً، قال: ((ويكون (فعال) صفة غالباً تحل محل الاسم نحو قولهم للضبع: جعار يا فتى، وللمنية: حلاق ويكون في التأنيت نحو: يا فساق))^(٢).

والمبرد وابن السراج يصدران في كلامهما على (فعال) من كلام سيبويه (ت ١٨٠ هـ) عنها وإن لم يُصرّح، هنا، بلفظ (الصفة الغالبة)، فقد بين في باب (باب ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولاً عن حده) أن ما يجيء معدولاً في كلام العرب قد يكون على أضرب مختلفة، قال: ((فقد يجيء هذا المعدول اسماً للفعل، واسماً للوصف المنادى المؤنث، كما كان فسق ونحوه المذكر، وقد يكون اسماً للوصف غير المنادى والمصدر ولا يكون إلا مؤنثاً لمؤنث. وقد يجيء معدولاً كعمر، ليس اسماً لصفة ولا فعل ولا مصدر))^(٣).

وقد عبّر عن الصفة الغالبة بالمعدول الذي يكون اسماً للوصف، والذي مثّل له بـ(حلاق) المعدول عن الصفة الغالبة: (الحالقة) بالتعريف، بمعنى: المنية لأنها تخلق^(٤)؛ مبيناً أن وزن (فعال) المعدول، هنا، ليس مُطّرداً في الصفات نحو: حلاق، ولا في المصادر، نحو: فجار. وقد استعمل السيرافي (ت ٣٦٨ هـ): (الصفة الغالبة) في شرح هذه المسألة، إذ أوضح أن ممّا يُبنى على الكسر، ((ما كان معدولاً عن صفة غالبية، نحو قولهم: حلاق للمنية وفساق للفاسقة))^(٥). وقد استعمل ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) أيضاً تعبير الصفة الغالبة في وصف نحو: (فساق) و(غدار) و(خباث)، فجعلها صفات غالبية، وليست معدولة عن صفات غالبية، قال: ((هذا الضرب هو الثالث من ضروب (فعال)، وهو أن تكون صفة غالبية، نحو قولك: (يا فساق)، و(يا غدار)، و(يا خباث)، ونحو ذلك ممّا ذكره. وأصلها (فاعلة)، نحو: (فاسقة) و(غادرة) و(خبيثة))^(٦).

ويبدو أن سيبويه هو من وضع في كتابه جذور فكرة الصفة الغالبة، وإن لم يُصرّح بالمصطلح نفسه، فقد نشر سيبويه في كتابه أصول هذه الظاهرة، في مواضع مختلفة، من أهمها إشارته إلى أن الصفات قد تجرى في كلام العرب مجرى الأسماء، قال: ((ورمما جرت الصفة في كلامهم مجرى الاسم، فإذا كان كذلك حسن. فمن ذلك: الأبرق والأبطح وأشباههما))^(٧). وممّا يُذكر أيضاً هنا، أن سيبويه مثّل للظاهرة بـ(الأبطح) و(الأبرق)، وممّا من أكثر أمثلة الصفة الغالبة التي درج اللاحقون بعده على التمثيل بهما توضيحاً للظاهرة^(٨). يُضاف إلى هذا أن سيبويه أسس في كلامه عن المنوع من الصرف لتقسيم الاسم إلى اسم خالص الاسميّ واسم خالص الوصفيّ واسم آخر يتنقل بينهما، قد يُكسبه واقع الاستعمال اللغوي بعض صفات الاسم فيأخذ أحكامه تارة، وقد يُكسبه الاستعمال اللغوي بعض صفات الوصف فيأخذ أحكامه تارة أخرى. فقد ورد في كتاب سيبويه ما يُؤسس لذلك، إذ جاء في كلامه على بعض الأسماء التي مُنعت من الصرف، نحو: أبطح وأجرع وأجدل، نظراً إلى وزن الفعل الذي جاءت عليه وممّا فيها من دلالة على الوصفيّة، لأنها كانت في الأصل أوصافاً، ثم أُجريت مجرى الأسماء، قال: ((كان (الحائض) في الأصل صفةً لشيء وإن لم يستعملوه؛ كما أن (أبرق) في الأصل

عندهم وصفٌ، و(أبطح)، و(أجرع)، و(أجدل)، فيمن ترك الصِّرفَ، وإن لم يستعملوه وأجروه مجرى الأسماء^(٩). يرى سيبويه، هنا، أن نحو (الحائض) و(أبطح) و(أبرق) و(أجرع) كانت، في الأصل، صفات ثمَّ صارت أسماء لكثرة الاستعمال، وقد وضَّح السيرافي هذه الفكرة، قال: ((وَرُبَّمَا كَثُرَتِ الصِّفَةُ فِي كَلَامِهِمْ وَاسْتُعْمِلَتْ، فَأَوْقَعَتْ مَوْقِعَ الْأَسْمَاءِ، فَكَأَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا: هَذَا أَدْهَمَ، فَإِنَّمَا يَقُولُونَ: هَذَا قَيْدٌ أَدْهَمَ، أَوْ شَيْءٌ أَدْهَمَ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: هَذَا أَبْطَحَ، وَأَجْرَعُ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: مَكَانَ أَبْطَحَ، وَمَكَانَ أَجْرَعُ))^(١٠).

وقد سار المبرد على خطى سيبويه في الإشارة إلى أن الصِّفة قد تجرى مجرى الاسم في كلام العرب، ومن ثمَّ تأخذ حكمه، قال: ((وقالوا: (الأباطح) و(الأبارق) في جمع (الأبطح) و(الأبرق) لأنَّهْمَا وَإِنْ كَانَا نَعْتَيْنِ قَدْ أُجْرِيَا مَجْرَى الْأَسْمَاءِ فِي مَعْنَاهَا))^(١١)، وهو هنا يمثِّلُ بالمثالين اللذين ذكَّرهما سيبويه أيضا.

وقد عرَّفها الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)، في أثناء كلامه على كلمة (جعار)، إذ قال: ((وجعَّار: اسمٌ للضبع، لكثرة جعرها. وإنما بُنِيَتْ عَلَى الْكَسْرِ لِأَنَّهُ حَصَلَ فِيهَا الْعَدْلُ وَالتَّأْنِيثُ وَالصِّفَةُ الْعَالِيَةُ. وَمَعْنَى قَوْلِنَا عَالِيَةُ أَنَّهَا عَلَبَتْ عَلَى الْمُوصُوفِ حَتَّى صَارَ يُعْرَفُ بِهَا كَمَا يُعْرَفُ بِاسْمِهِ))^(١٢).

وقد أحسن أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) عندما وصف هذا النوع من الصِّفة العالِبة، بأنَّها الصِّفة التي لا يكاد الاسم الموصوف يُذكر معها، جاء ذلك في كلامه عن ضوابط جمع (أفعل)، قال: ((فإن كان صِفةً عَالِيَةً، وَهِيَ الَّتِي لَا يَكَادُ يُذَكَّرُ الْمُوصُوفُ مَعَهَا، نَحْوُ: الْأَبْرَقِ وَالْأَبْطَحِ))^(١٣). وقد كرَّر هذا الأساس في كتاب آخر، عند حديثه عن كلمة (وابل) في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، إذ قال: ((وَالْوَابِلُ مِنْ وَبَلٍ، وَيُقَالُ أَوْبَلٌ فَهُوَ مُؤَبَّلٌ، وَهِيَ صِفَةٌ عَالِيَةٌ لَا يُحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى ذِكْرِ الْمُوصُوفِ))^(١٤).

ووجدت للأستاذ صلاح الدين الزعلابي، من المحدثين، بحثاً في الصِّفة العالِبة^(١٥)، فصَّره على باب الجمع فقط، إذ عرض فيه مجموعة من الألفاظ التي جمعت على غير القياس لأنَّها من الصفات العالِبة؛ ممَّا دفعني إلى دراسة هذه الظاهرة، والبحث عن أصولها وتطورها في التفكير اللغوي العربي، لتكوين مفهوم دقيق لها وللكشف عن أبعادها وآثارها في العربية. **الصِّفة العالِبة وحذف الموصوف:** نوِّدُ أن نطلق، هنا، من كلام أبي البقاء العكبري السابق الذي يُشير فيه إلى أن الصِّفة العالِبة لا تحتاج إلى ذكر الموصوف معها، فقد يفهم منه أن الصِّفة العالِبة هي صِفةٌ حذفت موصوفها، وهنا لا بدُّ أن نفرِّق بين الأمرين والظاهرين، ومتى حذفت الموصوف وتبقى الصِّفة ومتى تتحوَّل الصِّفة إلى صِفةٍ عالِبة.

أشار سيبويه إلى حذف الموصوف في تحليله لبعض التراكيب، من ذلك ما جاء في (باب يُحذف المستثنى فيه استخفافاً وذلك قولك: ليس غيرٌ، وليس إلا) حيث ذكر فيه شواهد قرآنية وشعرية وأمثلة نثرية من كلام العرب قدَّر فيها حذف الموصوف، قال: ((وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأته في حال كذا وكذا، وإنما يريد ما منهم واحدٌ مات. ومثلاً ذلك قوله تعالى جده: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩])^(١٦). والمحذوف في هذه التراكيب هو الموصوف، كما يظهر من تقدير سيبويه نفسه، في: ما منهم مات ب: ما منهم واحدٌ مات، فقدَّر موصوفاً محذوفاً هو: واحد، وقد بينَّ سيبويه أن العرب ((حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المحاطب وما يعني))^(١٧).

في حين نظر ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) إلى هذا الموضوع نظرةً عقليةً منطقيّةً تحتكم إلى القياس، وليس إلى الواقع اللغوي، ومن ثمّ ذهب إلى أنّ القياس يكاد يحظر حذف الموصوف، لأنّ حذفه يؤدي إلى اللبس، لذا اشترط لجواز حذفه أن يقوم عليه الدليل وتشهد له الحال، ((ألا ترى أنّك إذا قلت: مررت بطويل، لم يستبين من ظاهر هذا اللفظ أنّ الممرور به إنسانٌ دون رُمحٍ أو ثوبٍ أو نحو ذلك. وإذا كان كذلك كان حذف الموصوف إنّما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به، وكلّما استبهّم الموصوف كان حذفه غير لائقٍ بالحديث. ومّا يؤكّد عندك ضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه أنّك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه، وذلك أن تكون الصفة جملةً نحو: مررت برجلٍ قام أخوه، ولقيت غلامًا وجهه حسن. ألا تراك لو قلت: مررت بquam أخوه، أو لقيت وجهه حسن، لم يحسن))^(١٨). فقد قيّد ابن جني - والنحاة من بعده - حذف الموصوف بشروط، لأنّ حذفه يُخالِف الغرض من استعمال الصفة والموصوف وهو التخصيص والتخليص والمدح والتثناء، وهي من مقامات الإسهاب والإطناب المخالفة للحذف والإيجاز، واستدلّ على ضعف حذف الموصوف أنّه لا يُحذف في بعض الصور كما في الصورة التي تكون فيها الصفة جملةً. ويؤكّد ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) هذا، إذ يقول: ((اعلم أنّ الصفة والموصوف لما كانا كالتشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنّما يحصل من مجموعهما، كان القياس أن لا يُحذف واحد منهما؛ لأنّ حذف أحدهما نقض للغرض، وتراجع عمّا اعتزموه. فالموصوف القياس يأتي حذفه؛ لما ذكرناه، ولأنّه ربّما وقع بحذفه لبسٌ. ألا ترى أنّك إذا قلت: (مررت بطويل)، لم يُعلم من ظاهر اللفظ أنّ الممرور به إنسانٌ، أو رُمحٌ، أو ثوبٌ، ونحو ذلك ممّا قد يُوصف بالطول؟ إلاّ أنّهم قد حذفوه إذا ظهر أمره، وقويت الدلالة عليه، إمّا بحالٍ، أو لفظيًّا))^(١٩). وقد جعل الرضي (ت ٦٨٦ هـ) حذف الموصوف كثيرًا، بشرط أن يكون معلوما عند المخاطب وأن لا يكون نعتة جملةً أو ظرفًا، قال: ((اعلم أنّ الموصوف يُحذف كثيرًا، إن علم، ولم يُوصف بظرفٍ أو جملة))^(٢٠)، أي أن يكون النعت مفردًا صالحًا لمباشرة العامل إيّاه، وذلك لأنّ الجملة والظرف غير صالحين لمباشرة العامل الذي كان يُباشر المنعوت^(٢١). ومرجع ذلك أنّ التحوين ينطلقون من أنّ العامل في الصفة هو العامل في الموصوف، ولذا لا تحتاج إلى تكرار العامل في الموصوف مع الصفة، قال العكبري: ((والعامل في الصفة هو العامل في الموصوف لأنّها هي هو في المعنى، ولذلك جاز أن يحذف الموصوف ويولى العامل الصفة فتقول: (مررت بالظريف)؛ ولا تكرر العامل معها فلا تقول: مررت بزيد بالظريف))^(٢٢). فهّم يستندون في تفسير جواز حذف الموصوف في حالاتٍ ومنعه في حالاتٍ أخرى إلى نظرية العامل التي بنوا عليها تحليلهم للتراكيب النحوية.

وقد خصّص جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (ت ٥٤٣ هـ) بابًا لحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في القرآن الكريم، وهو الباب الرابع عشر ((باب ما جاء في التنزيل وقد حذف الموصوف وأقيمت صفة مقامه، وهو جائز حسن في العربية يُعد من جملة الفصاحة والبلاغة))^(٢٣). وهو يرى أنّه جائز حسن ومن مظاهر الفصاحة والبلاغة في الكلام، وذكر فيه شواهد قرآنية كثيرة قدّر فيها حذف الموصوف، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتَعَهُ قَلِيلًا﴾ [البقرة: ١٢٦]، إذ قدّر في الآية موصوفًا محذوفًا، هو: متاعًا قليلًا، واستدلّ على ذلك بمجيء المحذوف ظاهرًا في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٧٧]^(٢٤).

نُخلص من هذا إلى نتيجة مفادها: أنّ ليس كل حذف للموصوف يؤدي إلى صفة غالبية، على الرغم من أنّ العكس صحيح وهو أنّ كل صفة غالبية تعني حذفًا للموصوف. ولذا نجد أنّ النحويين يذكرون الصفة الغالبة بوصفها أحد

الأشكال التي يُحذف فيها الموصوف، ومن ثم فهم يشترطون فيها وجود ما يدل على المحذوف في الكلام، من غير نظرٍ إلى المرحلة التاريخية التي مرت بها الصفة حتى شاعت وأغنت عن موصوفها، فإذا ذكرت لا ينصرف الذهن إلا إليه دون غيره. ومن ذلك ما نجده عند الرّخشي (ت ٥٣٨ هـ)، حيث يقول: ((وَحَقُّ الصِّفَةِ أَنْ تَصْحَبَ المَوْصُوفَ إِلَّا إِذَا ظَهَرَ أمرُهُ ظُهُورًا يَسْتَعْنَى مَعَهُ عَنِ ذِكْرِهِ فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ تَرْكُهُ وَإِقَامَةُ الصِّفَةِ مَقَامَهُ، ...، وَقَدْ يَبْلُغُ مِنَ الظُّهُورِ أَنَّهُمْ يَطْرَحُونَهُ رَأْسًا كَقَوْلِهِمْ: الأَجْرَعُ والأَبْطَحُ والفَارِسُ والصَّاحِبُ والرَّابِكُ والأَوْرَقُ والأَطْلَسُ))^(٢٥). وهي من الصفات الغالبة التي نابت عن الموصوف في الكلام، التي استغنت بسيرورتها التاريخية عن استعمال الموصوف، وكأها ألقاب خاصة بهم لا يجوزهم إلى غيرهم. وقد كشف ابن يعيش، في شرحه كلام الرّخشي السابق، عن فهم دقيق للغة واستعمالها، إذ فسّر الصفة العالية بأنها ناتجة من ظهور أمر الموصوف بين المتكلم والمتلقي، حتى يغدو موضعه في الكلام واضحاً، مما يغني عن ذكره، وتكون معاملة الناس في كلامهم بالصفة وليس بالموصوف، قال: ((وَرَبَّمَا ظَهَرَ أَمْرُ المَوْصُوفِ، وَعُرِفَ مَوْضِعُهُ، فَيَسْتَعْنَى عَنِ ذِكْرِهِ أَلْبَتَّةَ، وَتَقَعُ المَعَامَلَةُ مَعَ الصِّفَةِ، وَتَصِيرُ الصِّفَةُ كَأَسْمِ الجِنْسِ الدَّالِّ عَلَى مَعْنَى المَوْصُوفِ))^(٢٦). ولا يفوتنا، هنا، أن نلتفت إلى إشارته الدكّية بقوله: (البتة)، ففيه تبيية على شرط الاطراد في استغناء الصفة الغالبة عن موصوفها حتى يصدق عليها هذا الوصف، لأن استغناء الصفة عن الموصوف في موضع منفرد أو في مواضع محدودة، لا يعني أنها من الصفات العالية، وهو في هذا يُطوّر الفكرة التي جاء بها الرّخشي ويبي عليها. وقد تجلّى ذلك في تحليله للأمثلة التي أوردتها الرّخشي، فبين أصل دلالتها، ثم ارتباطها بموصوف معين، ويُشير إشارة مهمة إلى أثر الشهرة في الاستغناء عن الموصوف بالصفة لتصير صفة عالية، وكان الصفة اسم جنس عنده، قال: ((وَذَلِكَ نَحْوُ قَوْلِهِمْ: (الأَجْرَعُ) و(الأَبْطَحُ)، فَالأَجْرَعُ: مَكَانٌ سَهْلٌ مُسْتَوٍ لَا يُنْبِتُ، يُقَالُ: مَكَانٌ أَجْرَعٌ، وَرَمْلَةٌ جَرَعَاءٌ، ثُمَّ اسْتَهْرَ المَكَانَ بِذَلِكَ، فَعُلِمَ مَكَانُهُ، وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرْ، فَفَقِيلَ: (الأَجْرَعُ)، إِذْ لَا يُوَصَّفُ بِذَلِكَ إِلَّا المَكَانُ. وَأَمَّا (الأَبْطَحُ) فَالمَكَانُ المُتَّسِعُ، وَمِثْلُهُ البَطْحَاءُ، وَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ مَكَانٌ أَبْطَحٌ، ثُمَّ غَلِبَتْ الصِّفَةُ، وَصَارَتْ كَأَسْمِ الجِنْسِ، ...، وَمِثْلُ ذَلِكَ الأَوْرَقُ، والأَطْلَسُ، فَالأَوْرَقُ: المُجَبَّرُ اللَّوْنُ، كَلَوْنِ الرَّمَادِ، وَالحَمَامَةُ وَرَفَاءُ اللَوْحَا، والأَطْلَسُ: أَنْ يَضْرِبَ إِلَى العُبْرَةِ، وَالدَّبُّ أَطْلَسٌ لَلْوَنِ، فَأَصْلُهُمَا الصِّفَةُ. ثُمَّ ظَهَرَ أَمْرُهُمَا، فَصَارَ المَوْصُوفُ نِسْبًا مَنَسِيًّا))^(٢٧)، وفي قوله (نسياً منسياً) يلتفت ابن يعيش إلى أثر الزمن والاستعمال اللغوي في هذه الظاهرة، ذلك أن الموصوف لا يصير نسياً منسياً، في ليلة وضحاها، وإنما يحتاج أولاً إلى أن تختص الصفة بهذا الموصوف؛ وذلك بأن يكثر استعمالها معه، ثم بعد أن تختص به يجب أن تديع وتشيّع وتشتهر ثانياً، لتأتي بعد ذلك مرحلة تُغني فيها الصفة عن الموصوف، حتى ينسى الموصوف تماماً، وكأنه أميت في الواقع اللغوي ثانياً.

ومما يجدر ذكره، هنا، تفسير الرضي الاسترابادي لمعنى العلبّة التي تحوّل الصفة إلى علم أو التي تُغني الصفة عن الموصوف، لأنه يؤكّد ما سبق أن جاء في كلام ابن يعيش، إذ قال: ((مَعْنَى العَلْبَةِ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ فِي أَصْلِ الوَضْعِ عَامًّا فِي أَشْيَاءَ، ثُمَّ يَصِيرُ بِكثْرَةِ الاستعمالِ فِي أَحَدِهَا أَشْهَرَ بِهِ بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُ لِذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَى قَرِينَةٍ، بِخِلَافِ سَائِرِ مَا كَانَ وَاقِعًا عَلَيْهِ، ...، فَكَذَا أَسْوَدٌ، كَانَ عَامًّا فِي كُلِّ مَا فِيهِ سَوَادٌ، فَكثُرَ استعمالُهُ فِي الحَيَّةِ السَّوْدَاءِ حَتَّى لَا يَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى قَرِينَةٍ مِنَ المَوْصُوفِ أَوْ غَيْرِهِ إِذَا عَنِيَتْ بِهِ ذَلِكَ النَّوعَ مِنَ الحَيَّاتِ بِخِلَافِ سَائِرِ السُّودِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِكُلِّ مَنِهَا إِذَا قَصَدْتَهُ مِنَ قَرِينَةٍ، إِمَّا المَوْصُوفِ نَحْوُ: لَيْلٍ أَسْوَدٌ، أَوْ غَيْرِهِ نَحْوُ: عِنْدِي أَسْوَدٌ مِنَ الرِّجَالِ))^(٢٨). وعليه تكون الصفة العالية هي المختصة من عموم معناها بشيء واحد، تغلب عليه، وكأها تتماهى معه دلاليًا.

وَلَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ الْفُرُوقِ بَيْنَ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ وَحَذْفِ الْمَوْصُوفِ هُوَ مَا بَجَدَهُ فِي كَلَامِ أَبِي حَيَّانَ (ت ٧٤٥هـ) عِنْدَمَا ذَكَرَ أَنَّ مِنْ مَوَاضِعِ حَذْفِ الْمَوْصُوفِ أَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ ((مُسْتَعْمَلَةً اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ، وَهَذَا يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ، نَحْوُ: الْأَبْطَحِ وَالْأَبْرَقِ))^(٢٩). فَهُوَ يُبَيِّنُ، هُنَا، أَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْاسْتِعْنَاءِ عَنِ الْمَوْصُوفِ سَمَاعِيٌّ وَلَيْسَ قِيَاسِيًّا، لِذَا فَهُوَ يُحْفَظُ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ.

وَلَا بُدَّ أَنْ نُشِيرَ، هُنَا، إِلَى أَنَّهُ لَا فَرْقَ، مِنْ حَيْثُ التَّأَثُّرُ بِالْعَوَامِلِ، بَيْنَ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ وَالصِّفَةِ الَّتِي حُذِفَ مَوْصُوفُهَا، إِذْ يَنْعَقُ أَثَرُ الْعَامِلِ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي حُذِفَ مَوْصُوفُهَا، إِذَا ظَهَرَ الْمَعْنَى وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَذْفِ لَبْسٌ، فَعِنْدَمَا تَقُولُ: رَأَيْتُ الْكَرِيمَ، تَكُونُ الصِّفَةُ مَنْصُوبَةً بِالْفِعْلِ، وَكَذَلِكَ فِي حَالَةِ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ فَهِيَ تَتَأَثَّرُ بِالْعَامِلِ أَيْضًا، فَتَقُولُ: جَاوَزْتَ الْبَطْحَاءَ وَمَرَرْتُ بِالْبَطْحَاءِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهَا الْعَامِلُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْمَوْصُوفِ أَيْضًا وَتَأْخُذُ إِعْرَابَهُ. وَإِنْ كَانَتْ الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ أَكْثَرَ قَبُولًا لِمَبَاشَرَةِ الْعَوَامِلِ لَهَا مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي حُذِفَ مَوْصُوفُهَا، لِأَنَّ الصِّفَةَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يُشْتَرَطُ فِيهَا اخْتِصَاصُهَا بِالْمَوْصُوفِ، وَهَذَا مَا نَلْمُسُهُ فِي كَلَامِ أَبِي حَيَّانَ فِي تَوْجِيهِ كَلِمَةِ (الْجَوَارِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الشورى: ٣٢]، إِذْ أَجَازَ أَبُو حَيَّانَ فِيهَا وَجْهَيْنِ، قَدَّرَ فِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مَوْصُوفًا، وَحَمَلَهَا فِي الْوَجْهِ الثَّانِي عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ لِذَا يَجُوزُ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهَا الْعَوَامِلُ، قَالَ: ((وَالْجَوَارِي: جَمْعُ جَارِيَةٍ، وَأَصْلُهُ السُّفُنُ الْجَوَارِي، حُذِفَ الْمَوْصُوفُ وَقَامَتْ صِفَتُهُ مَقَامَهُ، وَحَسَّنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ: فِي الْبَحْرِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ لِلْسُّفُنِ، وَإِلَّا فَهِيَ صِفَةٌ غَيْرُ مُخْتَصَّةٍ، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لَا يُحْذَفَ الْمَوْصُوفُ وَيَقُومَ مَقَامَهُ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ، كَالْأَبْطَحِ، فَجَازَ أَنْ تَلِيَّ الْعَوَامِلُ بِغَيْرِ ذِكْرِ الْمَوْصُوفِ))^(٣٠). وَيُنْفَعُهُمْ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا أَنَّ (الْجَوَارِ) صِفَةٌ قَامَتْ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ الْمَحْذُوفِ، وَحَسَّنَ حَذْفَهُ: شَبَهُ الْجُمْلَةِ: (فِي الْبَحْرِ) الَّتِي حَدَّدَتْ الدَّلَالََةَ وَصَيَّقَتْهَا، وَيُمْكِنُ حَمَلُهَا عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ فَتَكُونُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَكْثَرَ قَبُولًا لِمَبَاشَرَةِ الْعَوَامِلِ بِهَا، بِغَيْرِ مَوْصُوفٍ أَوْ تَقْدِيرٍ لَهُ.

الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ وَحَرَكَةُ الدَّلَالََةِ: سَعِيَاً إِلَى دِرَاسَةِ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا، يَكُونُ مِنَ الْمَهْمِ الْوُقُوفُ عِنْدَ حَرَكَةِ الدَّلَالََةِ فِي الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ، فَقَدْ تَنَسَّعَ دَلَالَةُ اللَّفْظِ أَوْ تَضْيِيقُ، وَمِنْ ثَمَّ فَقَدْ يُؤَدِّي بِهَا الْاسْتِعْمَالُ اللَّغَوِيُّ إِلَى تَعْمِيمِ الدَّلَالََةِ أَوْ تَخْصِيسِ الدَّلَالََةِ.

وَيَبْدُو أَنَّ الصِّفَةَ تَمُرُّ فِي طَرِيقِ تَحْوِيلِهَا إِلَى صِفَةٍ غَالِبَةٍ بِانْتِقَالٍ فِي الدَّلَالََةِ مِنَ الْعَامِّ إِلَى الْخَاصِّ، إِذْ تَتَخَصَّصُ دَلَالَةُ الصِّفَةِ وَتَضْيِيقُ عَنِ طَرِيقِ اخْتِصَاصِهَا بِالْمَوْصُوفِ وَمُلَازِمَتِهِ؛ بِسَبَبِ ارْتِبَاطِهَا مَعْنَوِيًّا بِهِ حَتَّى تُعْرَفَ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ، وَمِنْ ثَمَّ تَنْتَقِلُ الدَّلَالََةُ مِنَ الدَّلَالََةِ الْعَامَّةِ الْمَشْرُوكَةِ إِلَى أُخْرَى خَاصَّةٍ، قَالَ الْأُسْتَاذُ صَلاَحُ الدِّينِ الرَّعْبَلَاوِي: ((وَمَا نُقِلَ مِنَ الْعَامِّ إِلَى الْخَاصِّ: الصِّفَاتُ الْعَالِيَةُ، وَهِيَ الَّتِي أُفْرِدَتْ عَنِ مَوْصُوفِهَا فَخُصَّتْ بِدَلَالََةٍ وَعَلَبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ))^(٣١).

وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا كَلِمَةُ (اللَّعِينِ)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اللَّعِينِ الْمَشْتُومِ، ثُمَّ صَارَتْ صِفَةً غَالِبَةً لِلشَّيْطَانِ، لِأَنَّهُ طُرِدَ مِنَ السَّمَاءِ، قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ (ت ٤٥٨هـ): ((وَاللَّعِينُ: الْمَشْتُومُ الْمَطْرُودُ، قَالَ الشَّمَاخُ^(٣٢) :

دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ ... مَقَامَ الدَّنْبِ كَالرَّجْلِ اللَّعِينِ

وَاللَّعِينُ: الشَّيْطَانُ صِفَةً غَالِبَةً لِأَنَّهُ طُرِدَ مِنَ السَّمَاءِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أُبْعِدَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ))^(٣٣). فَقَدْ نَقَلَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ صِفَةَ (اللَّعِينِ)، عَنِ طَرِيقِ اسْتِعْمَالِهَا مُرْتَبِطَةً بِمَوْصُوفِهَا الشَّيْطَانِ إِلَى اخْتِصَاصِهَا بِهِ، ثُمَّ شَاعَتْ، وَمِنْ ثَمَّ اسْتَعْنَتْ عَنِ الْمَوْصُوفِ فَصَارَتْ صِفَةً غَالِبَةً.

وَمِنْ ذَلِكَ كَلِمَةُ (الْحَاجِبِ) فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى كُلِّ مَا يَحْجُبُ شَيْئًا عَنْ شَيْءٍ أَوْ يَسْتُرُهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَ يَدُلُّ عَلَى الْبَوَّابِ، عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ فِيهِ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (ت ٧١١هـ): ((حجب: الحجاب: السُّرُّ. حجب الشيء يحجبه حجباً وحجاباً وحجبه: ستره،... والحاجب: البواب، صفة غالبة، وجمعه حجابة وحجائب))^(٣٤).

مَنْزِلَةُ الصِّفَةِ الْغَالِبَةِ فِي التَّفْكِيرِ الْمُعْجَمِيِّ: تَنَاطَرَتْ إِشَارَاتُ اللَّغَوِيِّينَ الْعَرَبِ إِلَى الصِّفَةِ الْغَالِبَةِ مُتَوَزِعَةً عَلَى مَسَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ، عَلَى نَحْوِ عَارِضٍ، غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ اهْتِمَامًا بِهَا هُوَ ابْنُ سَيِّدِهِ؛ إِذْ أَبَدَى عِنَايَةً وَاضِحَةً بِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ؛ فَكَانَ يُعْنَى بِالْكَشْفِ عَنِ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ فِي مُعْجَمِهِ: (الْحَكْمُ وَالْحَيْطُ الْأَعْظَمُ)، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ظَاهِرَةَ الصِّفَةِ الْغَالِبَةِ شَعَلَتْ مَسَاحَةً مُهِمَّةً مِنْ تَفْكِيرِهِ اللَّغَوِيِّ، غَيْرَ أَنَّ مِمَّا يُؤَسِّفُ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّمَ لَنَا دِرَاسَةً عَنِ الْأُسُسِ أَوْ الْمَعَايِرِ الَّتِي اتَّخَذَهَا لِتَمْيِيزِ الصِّفَةِ الْغَالِبَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَالْجَوَانِبِ اللَّغَوِيَّةِ الْأُخْرَى الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا، إِلَّا أَنَّ مِمَّا يُلْحِظُ عَلَى جِهَدِهِ هَذَا أَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَى تَعْلِيلِ كَوْنِ اللَّفْظِ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ، بِحَيْثُ كَانَ يَقُومُ بِرَبْطِ الصِّفَةِ بِالِدَّلَالَةِ الْأَصْلِيَّةِ لِلْمَادَّةِ اللَّغَوِيَّةِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ((وَالْفَاجِعُ: الْعُرَابُ، صِفَةٌ غَالِبَةٌ، لِأَنَّهُ يَفْجَعُ لِنَعْيِهِ بِالْبَيْنِ))^(٣٥). وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ((وَالرَّوَاعِفُ: الرَّمَاحُ، صِفَةٌ غَالِبَةٌ أَيْضًا إِمَّا لِنَقْدُمِهَا وَإِمَّا لِسَيْلَانِ الدَّمِ مِنْهَا))^(٣٦). وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ((وَالضَّوَّاحِي مِنَ النَّخْلِ: مَا كَانَ خَارِجَ السُّورِ، صِفَةٌ غَالِبَةٌ لِأَنَّهَا تَضْحَى لِلشَّمْسِ))^(٣٧).

المبحث الثاني: الصفة بين معايير التقيد ومرونة الواقع اللغوي.

أَنْوَاعُ الصِّفَةِ: لَا يَنْظُرُ النَّحْوِيُّونَ الْعَرَبُ إِلَى الصِّفَةِ عَلَى أَنَّهَا نَوْعٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا هِيَ عِنْدَهُمْ عَلَى نَوْعَيْنِ، هُمَا: الصِّفَةُ الْمَحْضَةُ، وَالصِّفَةُ غَيْرُ الْمَحْضَةِ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالصِّفَةِ هُنَا: النَّعْتُ، أَيْ: الْوَظِيفَةُ الْإِعْرَابِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ بِهَا هُنَا: كُلُّ اسْمٍ يُؤَدِّي وَظِيفَةَ الْوَصْفِ فِي الْجُمْلَةِ، وَيَصْلِحُ أَنْ يَقَعَ نَعْتًا. وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ السُّؤَالَ الَّذِي يُثَارُ هُنَا هُوَ إِلَى أَيِّ النَّوعَيْنِ تَنْتَمِي الصِّفَةُ الْغَالِبَةُ؟ وَمَاذَا؟ وَمَا أَثَرُ ذَلِكَ فِي الْأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ؟

وَلِلْإِجَابَةِ عَنِ هَذَا السُّؤَالَ نَحْتَاجُ إِلَى التَّعْرِيفِ بِهَذَيْنِ النَّوعَيْنِ، وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا.

يُعْرَفُ النَّحْوِيُّونَ الصِّفَةَ الْمَحْضَةَ بِأَنَّهَا الصِّفَةُ خَالِصَةُ الْوَصْفِيَّةِ، وَيُجَدِّدُونَهَا بِاسْمِ الْفَاعِلِ وَصِيغِ الْمَبَالِغَةِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ، وَالصِّفَةُ الْمَشْبَهَةُ، وَتُسَمَّى عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِالصِّفَةِ الصَّرِيحَةِ، مِثْلُ: مَرَّرْتُ بِرَجُلٍ رَاكِبٍ، أَوْ كَرِيمٍ^(٣٨). فِي حِينِ أَنَّ الصِّفَةَ غَيْرَ الْمَحْضَةَ هِيَ: الْاسْمُ الَّذِي يُوصَفُ بِهِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ غَيْرُ مُشْتَقٍّ، وَلِذَا تُسَمَّى عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِالصِّفَةِ غَيْرِ الصَّرِيحَةِ لِأَنَّهَا غَيْرُ خَالِصَةِ الْوَصْفِيَّةِ^(٣٩)، مِثْلُ: مَرَّرْتُ بِثَوْبٍ سَبْعَ، وَحَبَّةِ ذِرَاعٍ، وَأَخَذْتُ مِنْكَ إِبْلًا مِائَةً^(٤٠).

ظَهَرَ مُصْطَلَحُ الصِّفَةِ الْمَحْضَةِ عِنْدَ ابْنِ السَّرَّاجِ فِي حَدِيثِهِ عَنِ الصِّفَاتِ غَيْرِ الْمَحْضَةِ، قَالَ: ((هَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي لَيْسَتْ بِصِفَاتٍ مَحْضَةٍ فِي الْوَصْفِ يَجُوزُ أَنْ تُبْتَدَأَ كَمَا تُبْتَدَأُ الْأَسْمَاءُ، وَيَحْسُنُ ذَلِكَ فِيهَا وَهِيَ الَّتِي لَا تَجْرِي عَلَى الْأَوَّلِ إِذَا كَانَتْ لِشَيْءٍ مِنْ سَبَبِهِ))^(٤١). وَهُوَ يُرِيدُ بِهَا الصِّفَةَ الْخَالِصَةَ لِلْوَصْفِيَّةِ.

وَقَدْ بَدَأَتْ مَلَاحِظُ هَذَا التَّصْنِيفِ لِلصِّفَةِ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ إِلَى مَحْضَةٍ وَغَيْرِ مَحْضَةٍ، مِنْ غَيْرِ تَصْرِيحٍ بِالْمُصْطَلَحِ نَفْسِهِ، عِنْدَ سَيِّبُوهِ فِي ((بَابِ مَا جَرَى مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَكُونُ صِفَةً بِجَرَى الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تَكُونُ صِفَةً))^(٤٢)، إِذْ يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ يُقَسَّمُ الْأَسْمَاءُ عَلَى قَسْمَيْنِ: قِسْمٌ لَا يَصْلِحُ أَنْ يَقَعَ صِفَةً وَآخَرَ يَصْلِحُ أَنْ يَقَعَ صِفَةً، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يَجْرِي مَا لَا يَصْلِحُ أَنْ يَقَعَ صِفَةً؛ قَالَ السَّرَّاجِيُّ: ((اعْلَمْ أَنَّ مَا يَقَعَ بَعْدَ الْاسْمِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَفْرَدَةِ وَالْمُضَافَةِ أَوْ الْمَوْصُولَةِ عَلَى ضَرِيئِنِ:

أحدهما: يَكُونُ صِفَةً لِلأَوَّلِ. وَالآخَرُ: لَا يَكُونُ صِفَةً لَهُ. فَأَمَّا الَّذِي يَكُونُ صِفَةً فَمَا كَانَ تَحْلِيَةً أَوْ جَرَى مَجْرَى التَّحْلِيَةِ وَذَلِكَ قَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، وَكَاتِبٍ وَضَاحِكٍ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ خَيْرٍ مِنْكَ، وَمِثْلُكَ وَحَسْبُكَ مِنْ رَجُلٍ، وَبَدْرَهُمْ سِوَاءٍ، وَبِرَجُلٍ أَبِي عَشْرَةٍ. وَمَا لَا يَكُونُ صِفَةً، فَنَحْوُ: بُسْتَانٍ وَدَارٍ وَحَصِيرٍ وَدَفْتَرٍ وَنَحْوِهِ، لَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِمَلِكِكَ الْبُسْتَانِ، وَلَا بِمَلِكِكَ ثُوبٍ، إِلَّا عَلَى الْبَدَلِ))^(٤٣). وَقَدْ رَظَّ سِيَبَوِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ بَيْنَ الْاِشْتِقَاقِ وَوُقُوعِ الْاسْمِ صِفَةً، بِأَنْ اشْتَرَطَ فِي الصِّفَةِ أَنْ تَفْعَ اسْمٌ فَاعِلٌ أَوْ صِيغَةٌ مُبَالِغَةٌ أَوْ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ، قَالَ: ((وَأَمَّا صَارَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَا تَكُونُ صِفَةً مِنْ قَبْلِ أَنْهَا لَيْسَتْ بِفَاعِلَةٍ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ كَالصِّفَاتِ غَيْرِ الْفَاعِلَةِ، نَحْوُ: حَسَنٍ وَطَوِيلٍ وَكَرِيمٍ))^(٤٤). وَقَدْ بَيَّنَّ سِيَبَوِيهِ فِي بَابِ (مَا يَكُونُ مِنَ الْأَسْمَاءِ صِفَةً مُنْفَرِدًا وَلَيْسَ بِفَاعِلٍ وَلَا صِفَةً تُشَبَّهُ بِالْفَاعِلِ كَالْحَسَنِ وَأَشْبَاهِهِ) أَنَّ بَعْضَ الْأَسْمَاءِ قَدْ تَفَعَّ صِفَاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ اسْمٌ فَاعِلٍ وَلَا مَا يُشَبَّهُ، وَيَسْتَدَلُّ بِقَوْلِ الْعَرَبِ: أَخَذَ بَنُو فُلَانٍ مِنْ بَنِي فُلَانٍ إِبْلًا مِائَةً، وَتُعَلَّقُ عَلَيْهِ بِأَنَّ الْعَرَبَ جَعَلُوا كَلِمَةَ (مِائَةً) فِي هَذَا الْمَثَالِ وَصَفَاءً^(٤٥)، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ اسْمًا مُشْتَقًّا.

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ النَّحَاةُ مُصْطَلَحَ الصِّفَةِ الْمُحْضَةِ تَارَةً^(٤٦)، وَالصِّفَةِ الصَّرِيحَةِ تَارَةً أُخْرَى^(٤٧)، لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ أَصِيلَةٌ فِي الْكَلِمَةِ أَيَّ إِنَّهَا تَكُونُ خَالِصَةً لِلْوَصْفِيَّةِ لَا تَشْوِبُهَا رَائِحَةُ الْاِسْمِيَّةِ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تَكُونَ مُشَابِهَةً لِلْفِعْلِ الْمَضَارِعِ وَخَالِيَةً مِنْ شَبِّهِ الْاِسْمِيَّةِ، وَلِذَا قَالَ الْأَسْتَاذُ عَبَّاسٌ حَسَنٌ فِي تَعْرِيفِ الصِّفَةِ الصَّرِيحَةِ بِأَنَّهَا: ((الاسْمُ الْمَشْتَقُّ الَّذِي يُشَبَّهُ الْفِعْلَ فِي التَّحَدُّدِ وَالْحُدُوثِ، شَبَّهًا صَرِيحًا؛ أَي: قَوِيًّا خَالِصًا، بِحَيْثُ يُمَكِّنُ أَنْ يَجَلَ الْفِعْلُ مَحَلَّهُ، وَلَمْ تَعْلَبْ عَلَيْهِ الْاِسْمِيَّةُ الْخَالِصَةُ. وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ - وَمِثْلِهِ صِيغِ الْمُبَالِغَةِ - وَاسْمِ الْمَفْعُولِ))^(٤٨).

وَبِنَاءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ الصِّفَةَ الْعَالِيَةَ لَا تَدْخُلُ فِي بَابِ الصِّفَةِ الْمُحْضَةِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ خَالِصَةً الْوَصْفِيَّةِ، وَلَا يُمْكِنُ لِلْفِعْلِ أَنْ يَتَوَبَّ عَنْهَا، قَالَ الْمُرَادِيُّ (ت ٧٤٩ هـ): ((الْمُرَادُ بِالصَّرِيحَةِ: الْخَالِصَةُ الْوَصْفِيَّةُ اخْتِزَا مِمَّا يُوصَفُ بِهِ وَلَيْسَ بِمُشْتَقٍّ، نَحْوُ: (أَسَدٌ) وَمِنْ الصِّفَةِ الَّتِي تَعْلَبُ عَلَيْهَا الْاِسْمِيَّةُ، نَحْوُ: أَبْطَحَ وَأَجْرَعَ وَصَاحِبٌ))^(٤٩).

تَأْتِي الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ مُشْتَقَّةً عَالِيًّا، لِذَا أَطْلَقَ عَلَيْهَا الْأَسْتَاذُ عَبَّاسٌ حَسَنٌ اسْمَ الْمَشْتَقَّاتِ غَيْرِ الْمُحْضَةِ^(٥٠)، وَلَكِنَّهَا غَيْرُ خَالِصَةٍ الْوَصْفِيَّةِ؛ إِذْ تَعْلَبُ عَلَيْهَا الْاِسْمِيَّةُ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَبَّ عَنْهَا الْفِعْلُ، لِذَا يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّهَا تَجْتَمِعُ مَعَ الصِّفَةِ الْمُحْضَةِ بِسِمَةِ الْاِشْتِقَاقِ، وَلَكِنَّهَا تَفْتَرِقُ عَنِ الصِّفَاتِ الْمُحْضَةِ الْمَشْتَقَّةِ فِي الدَّلَالَةِ الزَّمْنِيَّةِ، إِذْ تُفِيدُ الصِّفَاتُ الْمَشْتَقَّةُ الصَّرِيحَةُ، كَاسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَصِيغِ الْمُبَالِغَةِ، الدَّلَالَةَ عَلَى الزَّمَنِ، فَقَدْ تَدَلَّتْ تِلْكَ الصِّفَاتُ عَلَى الزَّمَنِ الْمَاضِي أَوْ الْحَالِ أَوْ الْاِسْتِقْبَالِ، فِي ضَوْءِ مَا تُفَصِّحُ عَنْهُ الْقِرَائِنُ الْمُخْتَلِفَةُ، فَتَقُولُ: زَيْدٌ مُكْرِمٌ مُحَمَّدٍ أَمْسَ، وَزَيْدٌ مُكْرِمٌ مُحَمَّدًا الْآنَ، وَ أَمُكْرِمٌ زَيْدٌ مُحَمَّدًا غَدًا؟، فِي حِينِ أَنَّ الصِّفَةَ الْعَالِيَةَ تَفْتَرِقُ إِلَى الدَّلَالَةِ الزَّمْنِيَّةِ، لِأَنَّهَا ابْتَعَدَتْ عَنِ الْمَعْنَى الْفِعْلِيَّةِ وَعَلَبَتْ عَلَيْهَا الْاِسْمِيَّةُ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ (الأَبْطَحَ) وَ(الصَّاحِبَ) وَ(الأَبْرَقَ) وَنَحْوَهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ لَا تَدُلُّ عَلَى زَمَنِ مُعَيَّنٍ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمَتَلَقِّي هُوَ الْجَانِبُ الْاِسْمِيُّ مِنَ الْكَلِمَةِ وَلَيْسَ الْفِعْلِيُّ الَّذِي اخْتَفَى مَعَ اخْتِفَاءِ الْاِسْمِ الْمَوْصُوفِ الَّذِي صَارَتْ الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ تَدُلُّ عَلَيْهِ وَتُعْنِي عَنْهُ.

الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ بَيْنَ الْوَصْفِيَّةِ وَالْاِسْمِيَّةِ: تُؤَدِّي كَثْرَةُ اسْتِعْمَالِ الصِّفَةِ فِي مَوْصُوفٍ مُحَدَّدٍ، مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ، إِلَى شَهْرَتِهَا، حَتَّى تَصِيرَ الصِّفَةُ مُغْنِيَةً عَنِ الْمَوْصُوفِ، وَعِنْدَئِذٍ تَتَحَوَّلُ إِلَى صِفَةٍ عَالِيَةٍ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى الْمَوْصُوفِ. وَغِيَابُ الْمَوْصُوفِ فِيهَا لَا يُؤَثِّرُ فِي عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ وَالْمَخَاطَبِ، وَمِنْ ثَمَّ تَجْرِي الصِّفَةُ مَجْرَى الْاِسْمِ، وَتُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّغَوِيِّينَ أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ تَضَعُفُ فِيهَا لِتَعْلَبُ عَلَيْهَا الْاِسْمِيَّةُ. وَقَدْ عَبَّرَ الْكُفُوِيُّ (ت ١٠٩٤ هـ) عَنِ هَذَا الْاِسْمِ الَّذِي تَصِيرُ

الصِّفَةُ، بِنَاءٍ عَلَيْهِ، صِفَةٌ غَالِيَةٌ؛ قَالَ: ((اسْتِعْمَالُ مَا غَلَبَ مِنَ الصِّفَاتِ فِي مَوْصُوفٍ مُعَيَّنٍ سَبَبُ صَيْرُورَتِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِيَةِ، وَاسْتِعْمَالُ مَا يَجْرِي بِمَجْرَى الْأَسْمَاءِ بِحَذْفِ الْمَوْصُوفِ سَبَبُ جَرَيَانِهِ بِمَجْرَى الْأَسْمَاءِ))^(٥١).
وَهَذَا التَّصَوُّرُ اللُّغَوِيُّ يَقُودُ إِلَى سُؤَالٍ، وَهُوَ إِلَى أَيِّ مَدَى ضَعَفَتِ الْوَصْفِيَّةُ فِي الصِّفَةِ الْغَالِيَةِ؟ وَهَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ غَابَتْ تَمَامًا فِي هَذَا النَّوعِ وَحَلَّتْ مَحَلَّهَا الْأَسْمَاءُ؟ وَيُجِيبُ ابْنُ عَيْشٍ عَنِ هَذَا السُّؤَالِ بِأَنَّ مَعْنَى الْوَصْفِ بَاقٍ فِي الصِّفَاتِ الْغَالِيَةِ، بِدَلِيلِ أَنَّهَا بَقِيَتْ مَمْنُوعَةً مِنَ الصَّرْفِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِ الْوَصْفِيَّةِ فِيهَا، قَالَ: ((أَلَا تَرَى أَنَّ (الْأَبْطَحَ)، وَ(الْأَجْرَعَ)، وَإِنْ كَانَا قَدْ اسْتَعْمَلَا اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ حَتَّى يَسْرِيَ إِلَيْهِمَا تَكْسِيرُهُمَا، فَقَالُوا: (الْأَبْطَحَ)، وَ(الْأَجْرَعَ)؛ لَمْ يُجْرِحْهُمَا ذَلِكَ عَنِ الْوَصْفِيَّةِ، فَلِذَلِكَ لَا يَنْصَرِفَانِ كَمَا لَمْ يَنْصَرَفْ نَحْوُ: (أَبْيَضَ) وَ(أَصْفَرَ))^(٥٢). وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ أَقْرَبَتْ فِي (الْأَبْرَقِ) وَ(الْأَبْطَحِ) وَلَمْ تُخْلَعْ عَنْهُمَا^(٥٣)، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْوَصْفِيَّةَ لَا تَغِيْبُ عَنِ الصِّفَةِ الْغَالِيَةِ، وَإِنْ اسْتَعْمِلَتْ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ.

الصِّفَةُ الْغَالِيَةُ بَيْنَ الْوَصْفِيَّةِ وَالْعَلَمِيَّةِ: يَتَرُكُ اسْتِعْمَالُ الْكَلِمَةِ فِي الْوَاقِعِ اللُّغَوِيِّ وَعَلَى أَلْسِنَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَثْرًا كَبِيرًا فِي حَيَاتِهَا وَسَيْرُورَتِهَا، وَيَتَّضِحُ هَذَا الْأَثْرُ جَلِيًّا فِي مَيَادِينِ مُخْتَلَفَةٍ، وَلَعَلَّ مِنْهَا الْأَعْلَامُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مِيدَانُ لُغَوِيٍّ حَيْثُ يَتَّصِلُ بِحَيَاةِ النَّاسِ وَوَاقِعِهِمْ، وَلَا يُمَكِّنُهُمُ اسْتِغْنَاءُ عَنْهُ، وَقَدْ دَرَسَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْأَعْلَامَ وَعُنُوا بِهَا فَفَسَّمُوها أَقْسَامًا عِدَّةً بِاعْتِبَارَاتٍ أَوْ أُسُسٍ مُخْتَلَفَةٍ.

يَعْنِينَا مِنْهَا فِي هَذَا الْبَحْثِ الْعَلْمُ بِالْغَلْبَةِ، وَهُوَ مَا يَصِيرُ عِلْمًا بِغَلْبَةِ اسْتِعْمَالِ، إِذْ تُحَوَّلُ شُهْرَتُهُ وَغَلْبَتُهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ الْمَسْمُومِينَ بِالاسْمِ نَفْسِهِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِلْمًا بِالْغَلْبَةِ^(٥٤)، لَذَا يُعْرَفُونَهُ بِأَنَّهُ: ((مَا كَانَ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْ وَاضِعٍ، وَيَلْزَمُهُ أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إِثْمًا الْإِضَافَةُ نَحْوُ: ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ، فَإِنَّ ذَلِكَ غَلَبَ عَلَيْهِمَا وَاحْتِصَابًا بِهِ دُونَ إِخْوَتِهِمَا، وَإِثْمًا اللَّامُ كَالصَّعَقِ))^(٥٥). وَقَدْ أَشَارَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ إِلَى أَثْرِ غَلْبَةِ اسْتِعْمَالِ فِي هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَعْلَامِ، جَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ: ((مَا كَانَ تَعْيِينُ مَدْلُولِهِ بِغَلْبَةِ اسْتِعْمَالِ لَا بِالْوَضْعِ مِثْلَ الْكِتَابِ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرِيعَةِ لِلْقُرْآنِ وَعِنْدَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ لِكِتَابِ سَيَبَوِيهِ))^(٥٦). وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ مُحَلِّيٍّ بِ(ال)، نَحْوُ: الْمَدِينَةِ، وَمُضَافٍ، نَحْوُ: ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَمَا يُهْمَنَا، هُنَا، هُوَ نَظَرُهُ النَّحْوِيِّينَ إِلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَعْلَامِ بِالْغَلْبَةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً غَالِيَةً، ثُمَّ تَحَوَّلَ، وَكَانَ الصِّفَةُ الْغَالِيَةُ هِيَ مَرِحَلَةٌ يَمُرُّ بِهَا الْاسْمُ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّا يُسَمَّى بِهِ، لِيَصِيرَ عِلْمًا، يَظْهَرُ هَذَا عِنْدَ سَيَبَوِيهِ فِي كَلَامِهِ عَلَى (وَاسِطِ)، وَهُوَ عِلْمٌ بِالْغَلْبَةِ عَلَى مَكَانٍ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ فِي الْعِرَاقِ، كَانَ فِي الْأَصْلِ صِفَةً، أَي: مَكَانٌ وَاسِطٌ، ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الْعَلَمِيَّةِ، قَالَ: ((وَمَا وَقَعَ صِفَةً كَوَاسِطٍ ثُمَّ صَارَ بِمَنْزِلَةِ: زَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَإِنَّمَا وَقَعَ لِمَعْنَى))^(٥٧). وَقَدْ كَانَ حَقُّ (وَاسِطِ) أَنْ تَدْخُلَهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِأَنَّهُ صِفَةٌ غَالِيَةٌ فِي الْأَصْلِ. وَيُؤَكِّدُ هَذَا السِّيْرَانِيُّ فِي شَرْحِهِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، إِذْ قَالَ: ((وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي عَلَى قِيَاسِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تُكُونُ صِفَاتٍ فِي الْأَصْلِ أَنْ تُكُونَ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، كَمَا يُقَالُ: (الْحَسَنُ) وَ(الْحَارِثُ)، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَدَخَلَتْ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، لِأَنَّهَا صِفَاتٌ غَالِيَةٌ، وَلَكِنْ هَذَا اسْمُ الْمَكَانِ بِصِفَتِهِ))^(٥٨).

وَمِنَ الْجَدِيدِ بِالذِّكْرِ، هُنَا، أَنَّ ابْنَ السَّرَّاجِ اسْتَعْمَلَ تَعْيِيرَ (الصِّفَةِ الْغَالِيَةِ) فِي مُعَالَجَةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي أوردَهَا سَيَبَوِيهِ وَتَحْلِيلِهَا، إِذْ قَالَ: ((وَهَذَا النَّحْوُ فَإِنَّمَا يَلْزَمُهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ عِنْدَهُمُ الشَّيْءُ بِعَيْنِهِ كَالصِّفَاتِ الْغَالِيَةِ))^(٥٩)، فَقَدْ عَلَّلَ ابْنُ السَّرَّاجِ، هُنَا، لُزُومَ دُخُولِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ كَالصِّفَاتِ الْغَالِيَةِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اسْتَعْمَلُوا، هُنَا، الصِّفَةَ الْغَالِيَةَ وَتَغْلِيْبَ الصِّفَةِ عَلَى صَاحِبِهَا حَتَّى يَشْتَهَرَ بِهَا، غَيْرَ أَنَّ هَذَا

النوع مما يُسمونه هنا بالصِّفَةِ الْعَالِيَةِ لا يدخل تحت موضوع بحثنا، لأنَّ هذه الصِّفَاتِ الَّتِي أُطْلِقَتْ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ وَاشْتَهَرُوا بِهَا تَحَوَّلَتْ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى أَعْلَامٍ، فَدَخَلَتْ فِي بَابِ الْعَلَمِ بِالْعَلْبَةِ، فِي حِينِ أَنَّ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةَ-مَوْضُوعَ بَحْثِنَا - لَيْسَتْ أَعْلَامًا.

وَمِنْ ثَمَّ، يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ بَعْضَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ قَدْ تَتَحَوَّلَ، أحيانًا، بِالْعَلْبَةِ إِلَى أَعْلَامٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تَشْتَهَرَ وَتَعْلَبُ عَلَى غَيْرِهَا لِتَدَلَّ عَلَى مُسَمًى مَقْصُودٍ، أَوْ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: إِنَّ بَعْضَ الْأَعْلَامِ بِالْعَلْبَةِ كَانَتْ فِي مَرَحَلَةٍ زَمَنِيَّةٍ سَابِقَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ.

وَقَدْ نَجِدُ مِثْلَ هَذَا التَّصَوُّرِ عِنْدَ السِّيْرَائِيِّ فِي تَأْصِيلِهِ كَلِمَةَ (فَجَارٍ) فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ الدِّبْيَانِي (٦٠):

إِنَّا افْتَسَمْنَا خُطِيئَنَا بَيْنَنَا ... فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ

إِذْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا صِفَةٌ عَالِيَةٌ، وَلَيْسَتْ مَصْدَرًا مَعْدُولًا، بِدَلِيلِ اسْتِعْمَالِهَا مَعَ نَقِيضِهَا: (بَرَّةً)، وَ(بَرَّةً) هُنَا: صِفَةٌ، قَالَ: ((وَالْأَشْبَهُ عِنْدِي أَنْ تَكُونَ صِفَةً عَالِيَةً، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: فَحَمَلْتُ بَرَّةً وَاحْتَمَلْتُ فَجَارٍ فَجَعَلَهَا نَقِيضَ (بَرَّةً) وَ(بَرَّةً): صِفَةٌ)).^(٦١)

وَنَجِدُ مِثْلَ هَذَا الْفَهْمِ عَلَى نَحْوِ أَكْثَرِ وُضُوحًا عِنْدَ الرَّضِيِّ، الَّذِي انْطَلَقَ مِنْ كَلَامِ السِّيْرَائِيِّ السَّابِقِ وَبَنَى عَلَيْهِ، لِيُنْتَهِيَ إِلَى أَنَّ (بَرَّةً) وَ(فَجَارٍ) صِفَتَانِ عَالِيَتَانِ صَارَتَا عُلَمَيْنِ بِالْعَلْبَةِ، قَالَ: ((وَقِيلَ: (فَجَارٍ): مَعْرِفَةٌ، ...، لِتَعْرِيفِ قَرِينَتِهِ، وَهِيَ (بَرَّةً)، ...، عَلَى أَنَّ السِّيْرَائِيَّ جَوَّزَ كَوْنَ (بَرَّةً) بِمَعْنَى الْبَارَةِ، فَكَذَا يَكُونُ (فَجَارٍ)، كَأَنَّهُ قَالَ: احْتَمَلْتُ الْخِصْلَةَ الْبَارَةَ، وَاحْتَمَلْتُ الْخِصْلَةَ الْفَاجِرَةَ، فَهُمَا صِفَتَانِ عَالِيَتَانِ، صَائِرَتَانِ بِالْعَلْبَةِ عُلَمَيْنِ)).^(٦٢) وَكَأَنَّ الصِّفَةَ الْعَالِيَةَ؛ فِي مِثْلِ هَذَا، مَرَحَلَةٌ بَيْنَ التَّنْكِيرِ وَالْعَلَمِيَّةِ، إِذْ تَتَحَوَّلُ الصِّفَةُ مِنْ حَالَةِ التَّنْكِيرِ إِلَى صِفَةٍ عَالِيَةٍ ثُمَّ تَتَحَوَّلُ الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ إِلَى عِلْمٍ بِالْعَلْبَةِ، وَذَلِكَ بِعَلْبَةِ الصِّفَةِ عَلَى مَوْصُوفِهَا حَتَّى يَشْتَهَرَ بِهَا فَتَصِيرُ عِلْمًا عَلَيْهِ، وَمِنْ ثَمَّ فِي مَرَحَلَةٍ لَاحِقَةٍ يَتَحَوَّلُ إِلَى عِلْمٍ بِعَلْبَةٍ مَنِ يَحْمِلُ الصِّفَةَ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ يُسَمَّوْنَ بِهَا حَتَّى إِذَا أُطْلِقَتْ لَا يَذْهَبُ الدَّهْنُ إِلَّا إِلَيْهِ.

وَلَعَلَّ مِمَّا يُؤَكِّدُ هَذَا أَنَّ بَعْضَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ تَدُلُّ - كَمَا فَسَّرَهَا أَصْحَابُ الْمَعْجَمِ - عَلَى أَعْلَامٍ، وَمِنْ ذَلِكَ مَثَلًا (الْأَشْهَلُ)، إِذْ ذَكَرَ اللُّغَوِيُّونَ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صِفَةٌ عَالِيَةٌ أَوْ مُسَمًى بِهَا^(٦٣)، وَمِثْلُهُ: الشَّقْرَاءُ: وَهِيَ اسْمُ فَرَسٍ رِبِيعَةَ بْنِ أَبِي، وَهِيَ عِنْدَهُمْ صِفَةٌ عَالِيَةٌ^(٦٤)، وَمِثْلُ ذَلِكَ: الْيَعْبُوبُ: وَهُوَ فَرَسُ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ صِفَةٌ عَالِيَةٌ أَيْضًا^(٦٥).

المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: أَثَرُ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ فِي الْأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ.

الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ وَتَحْمَلُ الضَّمِيرَ: يُفَسِّمُ النَّحْوِيُّونَ خَبَرَ الْمَبْتَدَأِ عَلَى نَوْعَيْنِ: نَوْعٍ يَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا، وَهُوَ مَا كَانَ وَصْفًا مُشْتَقًّا، مِثْلُ: اسْمِ الْفَاعِلِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَصَيِّغِ الْمَبَالِغَةِ وَالصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ، نَحْوُ: مُحَمَّدٌ قَائِمٌ، فَالْحَبْرُ (قَائِمٌ) اسْمُ فَاعِلٍ يَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا، وَالتَّقْدِيرُ: قَائِمٌ هُوَ. وَنَوْعٍ آخَرَ لَا يَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا، وَهُوَ مَا كَانَ الْخَبْرَ فِيهِ اسْمًا غَيْرَ مُشْتَقٍّ، نَحْوُ: مُحَمَّدٌ أَخْوَكُ؛ قَالَ ابْنُ يَعِيشَ عَنِ الْخَبْرِ الَّذِي يَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا: ((الَّذِي يَتَحَمَّلُ الضَّمِيرَ مَا كَانَ مُشْتَقًّا مِنَ الْفِعْلِ، نَحْوُ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَاسْمِ الْمَفْعُولِ، وَالصِّفَةِ الْمَشْبَهَةِ بِاسْمِ الْفَاعِلِ، وَمَا كَانَ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: "زَيْدٌ ضَارِبٌ"، وَ"عَمْرُو مَضْرُوبٌ"، وَ"حَالِدٌ حَسَنٌ"، وَ"مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مِنْكَ"؛ فَبِئْسَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ لَا بُدَّ مِنْهُ، ...، وَتَحْمَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الضَّمِيرَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، مِنْ حَيْثُ كَانَ الْخَبْرُ مَنْسُوبًا إِلَى ذَلِكَ الْمَضْمَرِ)).^(٦٦)

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الصِّفَةَ الْعَالِيَةَ هِيَ صِفَةٌ مُشْتَقَّةٌ فِي الْأَصْلِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا بِخِلَافِ الصِّفَاتِ الْمَشْتَقَّةِ، كَاسْمِ الْفَاعِلِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْ تَمَّ يُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْفُرُوقِ التَّرَكِيبِيَّةِ بَيْنَ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ وَالصِّفَاتِ الْمَشْتَقَّةِ الْأُخْرَى، هُوَ أَنَّ الصِّفَةَ الْعَالِيَةَ لَا تَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مُشْتَقَّةً فِي الْأَصْلِ، وَلَكِنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى صِفَةٍ عَالِيَةٍ بِسَبَبِ الْاسْتِعْمَالِ وَالشُّبُوحِ، فَغَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأَسْمِيَّةُ وَابْتَعَدَتْ عَنِ شَبَهِ الْفِعْلِ، لِذَا لَا تَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا، بِخِلَافِ الصِّفَاتِ الْمَشْتَقَّةِ مِثْلَ اسْمِ الْفَاعِلِ وَصِيغِ الْمَبَالِغَةِ وَاسْمِ الْمَفْعُولِ وَالصِّفَةِ الْمَشَبَّهَةِ، فَهِيَ تَتَحَمَّلُ الضَّمَائِرَ، لِشَبَهِهَا بِالْفِعْلِ^(٦٧).

الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ وَصِلَةُ (ال) الْمَوْصُولَةِ: يَحْتَاجُ الْمَوْصُولُ إِلَى صِلَةٍ تُزِيلُ إِهْمَامَهُ وَتُعَيِّنُ مَدْلُوْلَهُ، وَقَدْ تَأْتِي (ال) مَوْصُولَةً بِمَعْنَى الَّذِي فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَتَحْتَاجُ إِلَى صِلَةٍ، وَالْأَصْلُ فِي صِلَتِهَا أَنْ تَكُونَ صِفَةً مُشْتَقَّةً، كَاسْمِ الْفَاعِلِ أَوْ اسْمِ الْمَفْعُولِ، ((تَقُولُ: (هَذَا الضَّارِبُ زَيْدًا)، وَالْمَرَادُ: الَّذِي ضَرَبَ زَيْدًا، وَ(هَذَا الْمَضْرُوبُ) وَالْمَرَادُ الَّذِي ضُرِبَ، أَوْ يُضْرَبُ. وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا وَصْفَ الْمَعْرِفَةِ بِالْجُمْلَةِ مِنَ الْفِعْلِ، فَلَمَّا لَمْ يُمْكِنَ ذَلِكَ لِتَنَافِيهِمَا فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ، تَوَصَّلُوا إِلَى ذَلِكَ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَجَعَلُوهَا بِمَعْنَى (الَّذِي)، بَأَنَّ نَوَوًا فِيهَا ذَلِكَ، وَوَصَلُوهَا بِالْجُمْلَةِ، كَمَا وَصَلُوا (الَّذِي) بِهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ لَا تَدْخُلَ إِلَّا عَلَى اسْمٍ، حَوَّلُوا لَفْظَ الْفِعْلِ إِلَى لَفْظِ الْفَاعِلِ، أَوْ الْمَفْعُولِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الْفِعْلَ))^(٦٨). وَقَدْ قَرَّرَ التَّحْوِيلُونَ الْمَتَأَخَّرُونَ أَنَّ (ال) تُوصَلُ بِصِفَةٍ مُحْضَةٍ أَوْ صَرِيحَةٍ خَالِصَةٍ لِلْوَصْفِيَّةِ^(٦٩). وَالصِّفَةُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَيْهَا (ال) فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ اسْمٌ لَفْظًا فِعْلًا مَعْنَى^(٧٠)، وَلِذَا لَا يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ صِلَتِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأَسْمِيَّةُ، أَوْ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ، كَ (أَبْطَحَ) وَ(أَجْرَعَ) وَ(صَاحِبَ)^(٧١). وَمِنْ تَمَّ تَكُونُ (ال) الدَّاخِلَةَ عَلَى الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ، فِي نَحْوِ: الْأَبْطَحَ وَالْأَجْرَعَ وَالصَّاحِبَ، حَرْفٌ تَعْرِيفِيٌّ وَلَيْسَتْ مَوْصُولَةً^(٧٢).

الصِّفَةُ الْعَالِيَةُ وَنَوْعُ الْإِضَافَةِ: يُفَسِّمُ التَّحْوِيلُونَ الْعَرَبُ الْإِضَافَةَ عَلَى نَوْعَيْنِ، هُمَا: الْإِضَافَةُ الْمَعْنَوِيَّةُ (وَتُسَمَّى: الْمُحْضَةُ أَوْ الْحَقِيقِيَّةُ)، وَالْإِضَافَةُ اللَّفْظِيَّةُ (وَتُسَمَّى: غَيْرَ الْمُحْضَةِ أَوْ غَيْرَ الْحَقِيقِيَّةِ)^(٧٣)، وَيُعْرَفُ النُّحَاهُ الْمَعْنَوِيَّةُ بِأَنَّهَا الْإِضَافَةُ الَّتِي تُفِيدُ تَعْرِيفًا، نَحْوُ: دَارُ زَيْدٍ، أَوْ تَخْصِيصًا، نَحْوُ: غُلَامُ رَجُلٍ، فِي حِينِ أَنَّ الْإِضَافَةَ اللَّفْظِيَّةَ هِيَ الَّتِي لَا تُفِيدُ تَعْرِيفًا أَوْ تَخْصِيصًا، وَإِنَّمَا تُفِيدُ التَّخْفِيفَ فَقَط. وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا حَدَّدَ النُّحَاهُ أَنَّ الْإِضَافَةَ اللَّفْظِيَّةَ تَكُونُ بِإِضَافَةِ الصِّفَةِ الْمَشْتَقَّةِ إِلَى مَعْمُولِهَا، وَالْمَرَادُ بِالصِّفَةِ الْمَشْتَقَّةِ هُنَا: اسْمُ الْفَاعِلِ وَاسْمُ الْمَفْعُولِ وَصِيغُ الْمَبَالِغَةِ وَالصِّفَةُ الْمَشَبَّهَةُ دُونَ أَفْعَلِ التَّفْضِيلِ، فَقَدْ تُضَافُ الصِّفَةُ إِلَى مَفْعُولِهَا، نَحْوُ: ضَارِبُ زَيْدٍ، وَرَاكِبُ فَرَسٍ، وَقَدْ تُضَافُ إِلَى فَاعِلِهَا، نَحْوُ: زَيْدٌ حَسَنَ الْوَجْهِ وَمَعْمُورُ الدَّارِ، بِمَعْنَى: حَسَنٌ وَجْهُهُ وَمَعْمُورَةٌ دَارُهُ^(٧٤). وَلَا تَكُونُ الْإِضَافَةُ لَفْظِيَّةً إِلَّا إِذَا كَانَتْ الصِّفَةُ الْمَشْتَقَّةُ دَالَّةً عَلَى الْحَالِ أَوْ الْاسْتِقْبَالِ، لِأَنَّهَا إِذَا دَلَّتْ عَلَى الْمَاضِي كَانَتْ الْإِضَافَةُ مَعْنَوِيَّةً لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ عَمَلِ الصِّفَةِ الْمَشْتَقَّةِ أَنْ تَكُونَ دَالَّةً عَلَى الْحَالِ أَوْ الْاسْتِقْبَالِ. وَبِنَاءٍ عَلَى هَذَا فَإِنَّ إِضَافَةَ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ تَكُونُ مِنْ بَابِ الْإِضَافَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ أَوْ الْمُحْضَةِ، وَإِنْ كَانَتْ صِفَةً فِي الْأَصْلِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصِّفَةَ الْعَالِيَةَ غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأَسْمِيَّةُ، وَضَعُفَتْ فِيهَا الْفِعْلِيَّةُ، فَلَا تَحْتَاجُ مَعْمُولًا، لِأَنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى اسْمٍ مُجَرَّدٍ مِنَ الْحَدِيثِ، فَفِي نَحْوِ: مَرَرْتُ بِصَاحِبِ زَيْدٍ، وَسَائِقِ السِّيَارَةِ، بِدَلِيلِ أَنَّهَا تُوصَفُ بِمَعْرِفَةٍ، فَيُقَالُ: مَرَرْتُ بِصَاحِبِ زَيْدِ الْجَدِيدِ وَسَائِقِ السِّيَارَةِ الْجَدِيدِ، وَلَوْ كَانَتْ لَفْظِيَّةً لَمَا جَازَ أَنْ تُوصَفَ بِالْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّ الْإِضَافَةَ اللَّفْظِيَّةَ لَا تُفِيدُ تَعْرِيفًا وَلَا تَخْصِيصًا^(٧٥).

وَمِنْ تَمَّ مَنَعَ التَّحْوِيلُونَ رَفْعَ تَابِعِ الْمَنَادَى فِي نَحْوِ: يَا زَيْدُ صَاحِبُنَا، وَهُوَ مَا أَجَازَهُ الْكِسَائِيُّ (ت ١٨٩ هـ) وَالْفَرَّاءُ (ت ٢٠٧ هـ) وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (ت ٣٢٨ هـ)، وَذَلِكَ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ مُحْضَةٌ يَجِبُ فِيهَا النَّصْبُ، قَالَ الْأَشْمُونِيُّ (ت ٩٠٠ هـ):

((أَجَارَ الْكِسَائِيَّ وَالْفَرَّاءَ وَابْنَ الْأَنْبَارِيِّ الرَّفَعَ فِي نَحْوِ: يَا زَيْدُ صَاحِبُنَا، وَالصَّحِيحُ الْمَنْعُ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ مُحَضَّةٌ))^(٧٦). فَالْإِضَافَةُ فِي (صَاحِبِنَا) إِضَافَةٌ مُحَضَّةٌ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ اسْمٌ فَاعِلٌ، لِأَنَّ (صَاحِبَ) تَحَوَّلَتْ إِلَى صِفَةٍ غَالِيَةٍ، فَفَقَدَتْ مَعْنَى الْفِعْلِيَّةِ، لِغَلْبَةِ الْاسْمِيَّةِ فِيهَا^(٧٧)؛ وَقَدْ كَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ سَبَاقًا إِلَى التَّسْبِيهِ عَلَى هَذَا التَّحْوِيلِ الَّذِي يُصِيبُ كَلِمَةَ (صَاحِبَ)، إِذْ قَالَ: ((الصَّاحِبُ يَكُونُ فِي حَالٍ نَعْتًا، وَلَكِنَّهُ عَمَّ فِي الْكَلَامِ فَجَرَى بِجَرَى الْاسْمِ، كَقَوْلِكَ: صَاحِبُ مَالٍ، أَيْ: ذُو مَالٍ، وَصَاحِبُ زَيْدٍ، أَيْ: أَخُو زَيْدٍ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَيْفَ وَاللَّامَ لَا تَدْخُلَانِ، عَلَى قِيَاسِ الضَّارِبِ زَيْدًا، لِأَنَّهُ لَمْ يُشْتَقَّ مِنْ قَوْلِكَ: صَحِبَ زَيْدًا، فَإِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ الْمَعْنَى قُلْتَ: هُوَ الصَّاحِبُ زَيْدًا))^(٧٨). فَالْأَصْلُ فِي (الصَّاحِبِ) أَنْ يَكُونَ صِفَةً أَوْ (نَعْتًا) بِعِبَارَةِ الْخَلِيلِ، وَلَكِنَّهَا تَشِيْعُ فِي الْكَلَامِ فَتَجْرِي بِجَرَى الْاسْمِ، فَتَفْقِدُ مَعْنَى الْفِعْلِيَّةِ فِيهَا، وَلِذَا لَا يَجُوزُ عِنْدُنَا أَنْ تَدْخُلَهَا الْأَيْفُ وَاللَّامُ، لِأَنَّهَا لَمْ تُعَدَّ صِفَةً مُشْتَقَّةً مُحَضَّةً، لَيْسَ دُخُولُ الْأَيْفِ وَاللَّامِ عَلَيْهَا. وَقَدْ وَقَفَ الْأُسْتَاذُ عَبَّاسٌ حَسَنٌ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَثَرُ غَلْبَةِ الْاسْمِيَّةِ فِيهَا، قَالَ: ((كَلِمَةُ: (صَاحِبَ) هُنَا لَيْسَتْ اسْمًا فَاعِلًا مَعْنَاهُ مُصَاحِبٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ الدَّالَّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ قَدْ أَهْمِلَ. وَغَلِبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ الْمُحَضَّةُ، فَأُحِقَّتْ بِالْأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ، وَلِذَلِكَ لَا تَعْمَلُ))^(٧٩).

تَوْهُمُ الْمَوْصُوفِ فِي الصِّفَةِ الْغَالِيَةِ: أَجَارَ سَبِيحِيهِ أَنْ تَقُولَ: ثَلَاثَةُ دَوَابِّ، فِي حِينٍ أَنْ حَقَّ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يُقَالَ: ثَلَاثُ دَوَابِّ، لِأَنَّ الْأَعْدَادَ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ تُخَالِفُ الْمَعْدُودَ، وَكَلِمَةُ (دَابَّةٌ) مُؤَنَّثَةٌ، وَيُفَسَّرُ ذَلِكَ بِأَنَّ كَلِمَةَ: (الدَّابَّةُ) فِي الْأَصْلِ عِنْدَهُمْ صِفَةٌ، قَالَ: ((وَتَقُولُ: ثَلَاثَةُ دَوَابِّ إِذَا أَرَدْتَ الْمَذْكَرَ لِأَنَّ أَصْلَ الدَّابَّةِ عِنْدَهُمْ صِفَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ دَبَّتْ، فَأَجْرُوهَا عَلَى الْأَصْلِ وَإِنْ كَانَ لَا يُنْكَمُّ بِهَا إِلَّا كَمَا يُنْكَمُّ بِالْأَسْمَاءِ، كَمَا أَنَّ (أَبْطَحَ) صِفَةٌ وَاسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ))^(٨٠). وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْمَتَكَلِّمَ نَظَرَ إِلَى الْمَوْصُوفِ الَّذِي أَغْنَتْ عَنْهُ الصِّفَةُ، أَجْرَى الْمَتَكَلِّمُ كَلَامَهُ عَلَى الْأَصْلِ، بِأَنْ جَعَلَ حُكْمَ تَأْنِيثِ الْعَدَدِ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْصُوفِ الْمُتَخَيَّلِ، عَلَى تَقْدِيرِ: ثَلَاثَةُ ذُكُورٍ دَوَابِّ، أَوْ ثَلَاثَةُ أَشْخَاصٍ دَوَابِّ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْصُوفَ يُحَدَفُ بِكَثْرَةٍ مَعَ كَلِمَةِ (الدَّابَّةِ)^(٨١). وَقَدْ عَبَّرَ الشَّيْخُ خَالِدُ الْأَزْهَرِيُّ (ت ٩٠٥ هـ) عَنْ هَذَا بِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى تَوْهُمِ الْمَوْصُوفِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ، قَالَ: ((وَاعْتِبَارُ تَوْهُمِ الْمَوْصُوفِ كَاعْتِبَارِ نَيْتِهِ، وَلِهَذَا تَرَى الْعَرَبَ يَقُولُونَ: (ثَلَاثَةُ دَوَابِّ)؛ بِالنَّاءِ؛ إِنْ قَصَدُوا ذُكُورًا، لِأَنَّ (الدَّابَّةَ) وَهِيَ لُغَةٌ: كُلُّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ صِفَةٌ فِي الْأَصْلِ غَلِبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ))^(٨٢).

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ الَّذِي سَوَّغَ هَذَا اسْتِعْمَالَ، هُنَا، هُوَ أَنَّ (الدَّابَّةَ) صِفَةٌ غَالِيَةٌ، يُغْنِي دِكْرُهَا عَنِ الْمَوْصُوفِ، شَأْنُهَا فِي ذَلِكَ شَأْنُ الْأَبْطَحِ وَالْأَبْرَقِ، فَهِيَ فِي الْأَصْلِ وَصْفٌ يَدُلُّ عَلَى كُلِّ مَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ^(٨٣)، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: ((وَكُلُّ مَا شَرَّ عَلَى الْأَرْضِ دَابَّةٌ وَدَبِيبٌ))^(٨٤)، ثُمَّ انْتَقَلَ اسْتِعْمَالُهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَا يُرْكَبُ، قَالَ الْفَرُّطِيُّ (ت ٦٧١ هـ): ((لِلْعَرَبِ تَحْكُمُ فِي الْأَسْمَاءِ، كَالدَّابَّةِ وَضَعَتْ لِكُلِّ مَا يَدْبُ، ثُمَّ خَصَّصَهَا الْعُرْفُ بِالْبَهَائِمِ فَكَذَلِكَ لِعُرْفِ الشَّرِّعِ تَحْكُمُ فِي الْأَسْمَاءِ))^(٨٥). وَمِنْ ثَمَّ، مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ، صَارَتْ (الدَّابَّةُ) صِفَةً غَالِيَةً^(٨٦)؛ وَلِهَذَا قَالَ الْأُسْتَاذُ صِلَاحُ الدِّينِ الرَّعْبَلَاوِيُّ: ((وَلَفْظُ (الدَّابَّةِ) الَّذِي أَتُوا بِهِ مِثَالًا مُتَعَارَفًا لِانْتِقَالِ الْعَامِّ إِلَى الْخَاصِّ، لَيْسَ إِلَّا صِفَةً غَالِيَةً))^(٨٧).

بِنَاءُ صِيغَةِ (فَعَالٍ): يُفَسَّرُ التَّحْوِيلُ بِنَاءِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى صِيغَةِ (فَعَالٍ) عَلَى الْكَسْرِ، نَحْوِ: (جَعَارٍ)، وَهُوَ اسْمٌ لِلصَّبْعِ، وَ(حَلَاقٍ)، وَهُوَ اسْمٌ لِلْمَنِيَّةِ، بِأَنَّهَا حَصَلَ فِيهَا الْعَدْلُ وَالتَّأْنِيثُ، وَيُفَسَّرُونَ الْعَدْلَ هُنَا بِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ مَعْدُولَةٌ عَنِ صِفَةٍ غَالِيَةٍ، فَ(جَعَارٍ) مَعْدُولَةٌ عَنِ (جَاعِرَةٍ)، وَ(حَلَاقٍ) مَعْدُولَةٌ عَنِ (حَالِقٍ). وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ (ت

٥٤٢ هـ) أَنَّ (فَعَال) تَأْتِي فِي بَعْضِ صُورِهَا مَعْدُولَةً عَنِ صِفَةِ غَالِيَةٍ، وَحَاوَلَ الرَّبْطَ بَيْنَ دَلَالَتِهَا وَدَلَالَةِ اسْمِ الْفِعْلِ، مُبِينًا الْأَصْلَ الَّذِي عُدِلَتْ عَنْهُ مِثْلُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، قَالَ: ((فَعَالِ الْمَعْدُولَةِ عَنِ الصِّفَةِ الْغَالِيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ وَالْمَصْدَرَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْفِعْلِ، بِمَنْزِلَةِ اسْمِ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ نَزَالٌ، فِي دَلَالَتِهِ عَلَى انْزَالِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِلضَّبْعِ: جَعَارٌ، اسْمٌ لَهَا خَاصَّةٌ، مَا خُوذُ مِنَ الْجَعْرِ، وَهُوَ ذُو بَطْنِهَا، وَبَطْنُ الذَّبِّ وَالْكَلْبِ، وَخَصَّوْهَا بِهَذَا الْاسْمِ دُوْهُمَا؛ لِكَثْرَةِ جَعْرِهَا، ...، وَمِثْلُ «جَعَارٍ» فِي كَوْنِهَا مَعْدُولَةٌ عَنِ صِفَةِ غَالِيَةٍ، قَوْلُهُمْ لِلْمَنِيَّةِ: حَلَاقِي، عَدَلُوهَا عَنِ الْحَالِقَةِ، كَمَا عَدَلُوا جَعَارٍ عَنِ الْجَاعِرَةِ))^(٨٨). فِي حِينِ أَرْجَعَ الْجَوْهَرِيُّ سَبَبَ بِنَائِهَا إِلَى اجْتِمَاعِ الْعَدْلِ وَالتَّأْنِيثِ وَالصِّفَةِ الْغَالِيَةِ فِيهَا، قَالَ: ((وَجَعَارٍ: اسْمٌ لِلضَّبْعِ، لِكَثْرَةِ جَعْرِهَا. وَإِنَّمَا بُيِّنَتْ عَلَى الْكُسْرِ لِأَنَّهُ حَصَلَ فِيهَا الْعَدْلُ وَالتَّأْنِيثُ وَالصِّفَةُ الْغَالِيَةُ))^(٨٩). فَظَاهِرٌ كَلَامِهِ، هُنَا، يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ نَفْسَهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِيَةِ، وَلَيْسَتْ مَعْدُولَةٌ عَنِ صِفَاتٍ غَالِيَةٍ. وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ التَّعْلِيلَ نَفْسَهُ فِي بِنَاءِ (حَلَاقِي)، قَالَ: ((وَحَلَاقِي مِثْلُ قَطَامٍ: الْمَنِيَّةُ، مَعْدُولَةٌ عَنِ الْحَالِقَةِ، لِأَنَّهَا تَحْلِقُ أَي تَقْشِرُ، ...، وَبُيِّنَتْ عَلَى الْكُسْرِ لِأَنَّهُ حَصَلَ فِيهَا الْعَدْلُ وَالتَّأْنِيثُ وَالصِّفَةُ الْغَالِيَةُ))^(٩٠). وَكَأَنَّهَا بَعْدَ أَنْ عُدِلَتْ صَارَتْ صِفَةً غَالِيَةً، وَلَيْسَتْ هِيَ مَعْدُولَةٌ عَنِ صِفَةِ غَالِيَةٍ. وَقَدْ انْتَهَى الرَّضِيُّ الْاسْتِرْبَادِيُّ إِلَى أَنَّ (حَلَاقِي)، هِيَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ غَامَّةٌ لِكُلِّ مَا يَحْلِقُ، وَلَكِنَّهَا صَارَتْ بِالْعَلْبَةِ عِلْمَ جِنْسٍ، مِثْلُ: أُسَامَةَ، وَكَأَنَّهَا اخْتَصَّتْ بِجِنْسِ الْمَنَائِيَا، بِدَلِيلِ أَنَّهَا تُوصَفُ بِمَعْرِفَةٍ، وَبِحُجُوزِ حَذْفِ حَرْفِ النِّدَاءِ مَعَهَا وَلَوْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْمَعَارِفِ لَمَا جَارَ ذَلِكَ.

تَجْرِيدُ كَلِمَةِ (الدُّنْيَا) مِنْ (ال): يَتَّفِقُ كَثِيرٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ (الدُّنْيَا) وَ(الْآخِرَةَ) مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِيَةِ، بِدَلِيلِ أَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمَا: الدَّارُ الدُّنْيَا وَالدَّارُ الْآخِرَةُ^(٩١). وَيَذَكُرُ النَّحْوِيُّونَ أَنَّ الْقِيَاسَ فِي (الدُّنْيَا) أَنَّ تُسْتَعْمَلُ مَسْبُوقَةً بِ(ال)، لِأَنَّهَا صِفَةٌ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ عَلَى وَزْنِ (فُعَلَى) وَمُذَكَّرَةٌ: (الْأَدْنَى)، مِثْلُ الْأَكْبَرِ وَالْكُبْرَى، وَكَانَ حَقُّهَا أَنْ تُتْلَازِمَ (ال) التَّعْرِيفِ، قَالَ السِّيَرِيُّ: ((اعْلَمْ أَنَّ مَا كَانَ عَلَى (أَفْعَل) وَأَنْتَاهُ (فُعَلَى) فَالْبَابُ فِيهِمَا أَنْ يُسْتَعْمَلَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ وَلَا يَسْقَطُ كَقَوْلِكَ (الْأَصْعَرُ وَالصُّغْرَى) وَ(الْأَكْبَرُ وَالْكُبْرَى) وَ(الْأَعَزُّ وَالْعَزَى)، وَ(الْأَدْنَى وَالِدُنْيَا) وَ(الْأَقْصَى وَالْقُصْبَا) وَ(الْأَطْوَلُ وَالطُّوْلَى))^(٩٢). وَلَكِنَّ كَلِمَةَ (دُنْيَا) مِنْ غَيْرِ (ال) لِأَنَّهَا اسْتُعْمِلَتْ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُذَكَّرَ مَوْصُوفُهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى صِفَةِ غَالِيَةٍ، قَالَ الرَّخْشَرِيُّ: ((وَقَدْ اسْتُعْمِلَتْ (دُنْيَا) بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلامٍ، ...، لِأَنَّهَا قَدْ غَلَبَتْ فَاخْتَلَطَتْ بِالْأَسْمَاءِ))^(٩٣). وَقَدْ أَرْجَعَ الرَّضِيُّ تَجْرِيدَهَا مِنْ (ال) وَالْإِضَافَةَ إِلَى أَنَّهَا تَجَرَّدَتْ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى التَّفْضِيلِ، وَجَاءَتْ بِمَعْنَى: الْعَاجِلَةِ، قَالَ: ((وَقَدْ تَجَرَّدَ (الدُّنْيَا) وَ(الْجَلَى) عَنِ اللَّامِ وَالْإِضَافَةِ، إِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا، بِمَعْنَى الْعَاجِلَةِ، وَالْجَلَى بِمَعْنَى الْخُطَّةِ الْعَظِيمَةِ، ...، وَإِنَّمَا جَارَ ذَلِكَ، لِانْحِائِ مَعْنَى التَّفْضِيلِ مِنْهُمَا))^(٩٤). وَقَدْ أَشَارَ صَاحِبُ الْكِنَاشِ إِلَى تَفْسِيرِ قَرِيبٍ مِنْ هَذَا هَذَا التَّفْسِيرِ فِي تَنْكِيرِ (دُنْيَا) وَ(جَلَى)، مُبِينًا دَلَالَةَ اللَّفْظَيْنِ سَابِقًا وَدَلَالَتَهُمَا بَعْدَ شُبُوحِ اسْتِعْمَالِهِمَا، قَالَ: ((وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهُمْ دُنْيَا وَجَلَى وَنَحْوَهُمَا بِدُونِ ذَلِكَ فَمُؤَوَّلٌ. أَمَّا دُنْيَا وَهِيَ تَأْنِيثُ الْأَدْنَى، فَإِنَّهَا غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ صِفَةً وَصَارَتْ اسْمًا لِهَذِهِ الْحَيَاةِ الْأُولَى، وَأَمَّا جَلَى فَكَانَتْ صِفَةً تَأْنِيثُ الْأَجَلِ، ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ فَجَرَّدَتْ عَنِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَصَارَتْ اسْمًا لِلْحَرْبِ))^(٩٥). فِي حِينِ أَرْجَعَ أَبُو حَيَّانٍ سَبَبَ التَّنْكِيرِ إِلَى أَنَّهَا اسْتُعْمِلَتْ كَثِيرًا مِنْ غَيْرِ الْمَوْصُوفِ حَتَّى تَحَوَّلَ إِلَى اسْمٍ مَحْضٍ، قَالَ: ((وَقَدْ تُنَكَّرُ الدُّنْيَا وَالْجَلَى لِشَبَهِهِمَا بِالْجَوَامِدِ الدُّنْيَا وَالْجَلَى مُؤَنَّثًا الْأَدْنَى وَالْأَجَلِ، فَحَقَّهْمَا أَلَا يُنَكَّرَا إِلَّا إِذَا ذُكِّرَا، لَكِنَّهُمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمَا اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ الْمُحْضَةِ، فَلِذَلِكَ جَارَ تَنْكِيرُهُمَا))^(٩٦). وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ الْاسْمِيَّةَ غَلَبَتْ عَلَى الْكَلِمَةِ فَأَضْعَفَتْ الْوَصْفِيَّةَ فِيهَا، قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيُّ (ت ١٠٩٣ هـ): ((إِنَّ الْاسْمِيَّةَ غَلَبَتْ عَلَيْهَا لِكَثْرَةِ

اسْتَعْمَلَهَا وَهَذَا لَمْ يَجْرِ عَلَى مَوْصُوفٍ غَالِبًا كَمَا غَلَبَتِ الْاسْمِيَّةُ عَلَى نَحْوِ: الْأَجْرَعُ وَالْأَبْطَحُ^(٩٧).

الصِّفَةُ الْعَالِبَةُ وَالْجَمْعُ: مَيَّزَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عِنْدَ دِرَاسَتِهِمْ لِقَضَايَا الصَّرْفِ وَمَسَائِلِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ ((لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ أَحْكَامًا تُفَارِقُ بِهَا الْآخَرَ))^(٩٨). وَلِذَا وَقَفَ الصَّرْفِيُّونَ عِنْدَ الْجَمْعِ وَنَظَرُوا إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الزَّاوِيَةِ، وَأَعْنِي نَوْعَ الْاسْمِ الَّذِي يُرَادُ جَمْعُهُ: اسْمٌ هُوَ أَمْ صِفَةٌ؟؛ فَانْتَهَوْا إِلَى أَنَّ الْقِيَاسَ فِي الصِّفَةِ إِذَا أُريدَ جَمْعُهَا أَنَّ جُمُوعًا جَمْعًا سَالِمًا وَلَيْسَ جَمْعٌ تَكْسِيرٌ، قَالَ السِّيْرَانِيُّ: ((اعْلَمْ أَنَّ الْبَابَ فِي جَمْعِ الصِّفَةِ أَنْ يَكُونَ مَسْلَمًا غَيْرَ مُكْسَرٍ، لِأَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْفِعْلِ، وَالْفِعْلُ يَلْحَقُهُ الضَّمِيرُ الْمَذْكَرُ وَالْمَوْثُوثُ؛ فَالْجَارِي عَلَيْهِ تَلْحَقُهُ عِلْمُهُ وَعَلَامَةُ التَّنْثِيثِ))^(٩٩). وَيُفَسِّرُ الْعُلَمَاءُ مَسْلَكَ الْعَرَبِيَّةِ هَذَا فِي الْجَمْعِ بِأَنَّ الصِّفَةَ مَحْمُولَةٌ عَلَى الْفِعْلِ، لِأَنَّ الْفِعْلَ تَلْحَقُهُ الضَّمَائِرُ، نَحْوُ: يَضْرِبُ وَيَضْرِبُونَ، وَفِي هَذَا مُشَابَهَةٌ لِلْجَمْعِ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ. وَمِنْ هَذَا الْمَنْطَلِقِ يُقَرَّرُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ جَمْعَ الصِّفَةِ جَمْعٌ تَكْسِيرٌ ضَعِيفٌ، إِلَّا إِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: ((اعْلَمْ أَنَّ تَكْسِيرَ الصِّفَةِ ضَعِيفٌ، وَالْقِيَاسُ جَمْعُهَا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ. وَإِنَّمَا ضَعُفَ تَكْسِيرُهَا؛ لِأَنَّهَا تَجْرِي بِجَرَى الْفِعْلِ، ...، فَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ لَا يُجْمَعُ كَمَا أَنَّ الْأَفْعَالَ لَا تُجْمَعُ، فَأَمَّا جَمْعُ السَّلَامَةِ، فَإِنَّهُ يَجْرِي بِجَرَى عِلْمَةِ الْجَمْعِ مِنَ الْفِعْلِ إِذَا قُلْتَ: (يَقُومُونَ)، وَ(يَضْرِبُونَ)، فَأشبهه قولك: (قائمون): (يقومون)، ...، وَقَدْ تَكْسَرُ الصِّفَةُ عَلَى ضَعْفٍ لِعَالِبَةِ الْاسْمِيَّةِ. وَإِذَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُ الصِّفَةِ مَعَ الْمَوْصُوفِ، قَوِيَتْ الْوَصْفِيَّةُ، وَقَلَّ دُخُولُ التَّكْسِيرِ فِيهَا، وَإِذَا قَلَّ اسْتِعْمَالُ الصِّفَةِ مَعَ الْمَوْصُوفِ، وَكَثُرَ إِقَامَتُهَا مُقَامَهُ، غَلَبَتِ الْاسْمِيَّةُ عَلَيْهَا، وَقَوِيَ التَّكْسِيرُ فِيهَا))^(١٠٠). وَابْنُ يَعِيشَ، هُنَا، يَرِطُ بَيْنَ جَوَازِ جَمْعِ الصِّفَةِ جَمْعٌ تَكْسِيرٌ وَعَالِبَةِ الْاسْمِيَّةِ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصِّفَةَ إِذَا غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْاسْمِيَّةُ ابْتَعَدَتْ عَنِ مُشَابَهَةِ الْفِعْلِ الَّذِي تَجْرِي الصِّفَةُ بِجَرَاهِ وَتُحْمَلُ عَلَيْهِ.

وَقَدْ صَاغَ الرَّضِيُّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ فِي قَاعِدَةٍ عَامَّةٍ، قَالَ: ((وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ أَشَدُّ تَمَكُّنًا فِي التَّكْسِيرِ، وَالصِّفَاتُ مَحْمُولَةٌ عَلَيْهَا، فَإِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ تَكْسِيرُ شَيْءٍ مِنَ الصِّفَاتِ، فَإِنْ كُنْتَ فِي الشَّعْرِ فَاحْمِلْهَا عَلَى الْأَسْمَاءِ وَكَسِّرْهَا تَكْسِيرَهَا، وَإِنْ كُنْتَ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ فَلَا تُجْمَعُ إِلَّا جَمْعَ السَّلَامَةِ))^(١٠١).

وَلَا يُفَوْتُنَا، هُنَا، أَنَّ نُبَيْهَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِنَّمَا يَنْطَبِقُ عَلَى الصِّفَةِ الْجَارِيَةِ بِجَرَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: (ضَارِبِ) الْجَارِيَةِ بِجَرَى الْفِعْلِ: (يَضْرِبُ)، فَتَقُولُ فِي جَمْعِهَا: (ضَارِبُونَ)، وَ(ضَارِبَاتُ). وَلَكِنَّهُ لَا يَنْطَبِقُ عَلَى النَّوعِ الْآخَرَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَجْرِي بِجَرَى الْفِعْلِ، نَحْوُ: أَحْمَرُ، فَإِنَّهُ لَا يُجْمَعُ جَمْعَ سَلَامَةٍ إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ الشَّعْرِيَّةِ، وَإِنَّمَا الْقِيَاسُ فِيهِ أَنْ يُجْمَعَ جَمْعٌ تَكْسِيرٌ، فَيُقَالُ: حُمْرٌ. وَقَدْ فَصَّلَ الصَّرْفِيُّونَ الْعَرَبُ الصُّوَابِطَ اللَّغَوِيَّةَ الْحَاكِمَةَ لِجَمْعِ هَذَا النَّوعِ مِنَ الصِّفَاتِ، قَالَ ابْنُ يَعِيشَ: ((الصِّفَاتُ عَلَى ضَرَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا كَانَ جَارِيًا عَلَى الْفِعْلِ كَ (ضَارِبِ)، وَ(ضَارِبَةِ)، وَغَيْرِ جَارِكِ (أَحْمَرِ)، وَنَحْوِهِ. فَمَا كَانَ مِنَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ يُجْمَعُ جَمْعَ السَّلَامَةِ، فَتَقُولُ فِي الْمَذْكَرِ: (قَائِمُونَ)، وَ(ضَارِبُونَ)، وَفِي الْمَوْثُوثِ: (قَائِمَاتُ)، وَ(ضَارِبَاتُ). وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا جَرَى عَلَى الْفِعْلِ؛ شَبَّهَ بِلَفْظِ الْفِعْلِ الَّذِي يَتَّصِلُ بِهِ ضَمِيرُ الْجَمْعِ؛ ...، فَقَوْلُكَ: (ضَارِبُونَ) بِمَنْزِلَةِ (يَضْرِبُونَ)، وَ(ضَارِبَاتُ) بِمَنْزِلَةِ (يَضْرِبْنَ). وَمَا كَانَ مِنَ الثَّانِي - وَهُوَ غَيْرُ الْجَارِي - فَلَا يُجْمَعُ جَمْعَ السَّلَامَةِ إِلَّا عَنِ الضَّرُورَةِ))^(١٠٢).

وَقَدْ جُمِعَتْ بَعْضُ الصِّفَاتِ الْجَارِيَةِ (شَكْلِيًّا) بِجَرَى الْفِعْلِ جَمْعٌ تَكْسِيرٌ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ حَقَّهَا أَنْ تُجْمَعَ جَمْعَ سَلَامَةٍ، وَقَدْ سَوَّغَ ذَلِكَ أَنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى صِفَاتٍ غَالِبَةٍ جَارِيَةٍ بِجَرَى الْأَسْمَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ كَلِمَةُ (الرَّاعِي)، وَهِيَ عَلَى وَزْنِ (الْفَاعِلِ)، وَ (رَاعٍ) يَجْرِي (شَكْلِيًّا) عَلَى الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ (يَرَعِي)، وَلَكِنَّهَا لَمْ تُجْمَعَ جَمْعَ سَلَامَةٍ، وَإِنَّمَا جُمِعَتْ جَمْعٌ تَكْسِيرٌ، عَلَى: رِعَاةٍ،

وَرِعَاءٌ، وَرُعيَانٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ، ضَعْفَ فِيهَا الْمَعْنَى الْفِعْلِيَّةُ، قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: ((وَرَاعِي الْمَاشِيَةِ: حَافِظُهَا، صِفَةٌ غَالِبَةٌ غَلَبَةَ الْإِسْمِ، وَالْجَمْعُ رُعَاءٌ وَرُعيَانٌ كَسَّرُوهُ تَكْسِيرَ الْأَسْمَاءِ كَحَاجِرٍ وَحِجْرَانٍ لِأَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ))^(١٠٣).

وَقَدْ جَاءَتْ بَعْضُ الصِّفَاتِ بِمُجْمُوعَةٍ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى صِفَاتٍ غَالِبَةٍ جَارِيَةٍ بِجَرَى الْأَسْمَاءِ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصِّفَةَ الَّتِي عَلَى وَزْنِ (أَفْعَل) تُجْمَعُ عَلَى (فُعْل)، نَحْوُ: أَحْمَرٌ فَجَمَعَهُ: حُمْرٌ، غَيْرَ أَنَّهُمْ جَمَعُوا (أَبْرَقَ) وَ(أَبْطَحَ)، وَهِيَ صِفَتَانِ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَل) عَلَى (أَبَارِقَ) وَ(أَبَاطِحَ)، وَالَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ أَنَّهُمَا صِفَتَانِ غَالِبَتَانِ، فَجَمَعْتَنَا هَذَا الْجَمْعَ لِأَنَّهُمَا أَشْبَهَتَا الْإِسْمَ^(١٠٤). وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا جَمْعُ (الْأَجْدَل) عَلَى (الْأَجَادِلِ)، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى (فُعْل)، وَلَكِنَّهُ جُمِعَ هَذَا الْجَمْعَ لِأَنَّهُ صَارَ صِفَةً غَالِبَةً وَجُمِعَ جَمْعُ الْأَسْمَاءِ؛ قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: ((وَالْأَجْدَلُ: الصَّقْرُ، صِفَةٌ غَالِبَةٌ، وَأَصْلُهُ: مِنَ الْجَدَلِ الَّذِي هُوَ الشَّدَّةُ. وَهِيَ الْأَجَادِلُ، كَسَّرُوهُ تَكْسِيرَ الْأَسْمَاءِ لِغَلَبَةِ الصِّفَةِ))^(١٠٥).

وَمِنْ ذَلِكَ (الْأَسْوَدُ)، وَهُوَ أَحَبُّ الْحَيَاتِ، فَحَقُّهُ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى (فُعْل)، فَيُقَالُ: (سُودَ)، وَلَكِنَّهُ جُمِعَ عَلَى: (أَسَاوِدَ) وَ(أَسَاوِيدَ)، لِمَعَامَلَتِهِ مُعَامَلَةَ الْأَسْمَاءِ، لِأَنَّهُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ (ت ٦٠٦ هـ): ((وَالْأَسْوَدُ أَحَبُّ الْحَيَاتِ وَأَعْظَمُهَا، وَهُوَ مِنَ الصِّفَةِ الْغَالِبَةِ، حَتَّى اسْتَعْمِلَ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ وَجُمِعَ جَمْعَهَا))^(١٠٦).

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا (أَمْعَزَ)، فَهُوَ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَل)، وَحَقُّهُ عَلَى الْقِيَاسِ أَنْ يُجْمَعَ عَلَى (فُعْل)، وَلَكِنَّهُ جُمِعَ عَلَى: (أَمَاعِزَ)، عَلَى وَزْنِ (أَفَاعِلَ)، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَرَبَ حَمَلَتْهُ عَلَى الْإِسْمِيَّةِ لِأَنَّهُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ، قَالَ الْعُكْبَرِيُّ: ((وَوَالْأَمْعَزُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ تَجْرِي بِجَرَى الْأَسْمَاءِ فَتُجْمَعُ عَلَى (أَمَاعِزَ)، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةً مُخَضَّةً لُقِلَتْ: مُعَزَ، كَأَحْمَرَ وَحُمْرَ))^(١٠٧).

وَمِنْ ذَلِكَ جَمْعُ (الْحَضْرَاءِ) عَلَى (الْحَضْرَاوَاتِ)، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: (لَيْسَ فِي الْحَضْرَاوَاتِ صَدَقَةٌ)^(١٠٨)، فِي حِينٍ يُقَرَّرُ الصَّرْفِيُّونَ أَنَّ وَزْنَ (فُعْلَاءِ) إِذَا كَانَ اسْمًا فَإِنَّهُ يُجْمَعُ جَمْعَ مُؤَنَّثٍ سَالِمًا، نَحْوُ: صَحْرَاءٌ وَجَمْعُهُ: صَحْرَاوَاتٌ، وَإِذَا كَانَ صِفَةً فَإِنَّهُ يُجْمَعُ عَلَى (فُعْل)، نَحْوُ: (حَمْرَاءَ) جَمَعَهُ: (حُمْرَ)، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُهُ بِالْأَلِفِ وَالنَّوْنِ، وَقَدْ وَجَّهَ الْعُلَمَاءُ هَذَا الْجَمْعَ الْوَارِدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِأَنَّ (الْحَضْرَاوَاتِ) هُنَا جَاءَتْ صِفَةً غَالِبَةً فَجُمِعَتْ جَمْعَ الْأَسْمَاءِ. قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: ((وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ فِي الْحَضْرَاوَاتِ صَدَقَةٌ). يَعْنِي بِهِ الْفَاكِهَةُ الرُّطْبَةُ، جَمَعَهُ جَمْعَ الْأَسْمَاءِ كَوَرَقَاءَ وَوَرَقَاوَاتٍ، وَبَطْحَاءَ وَبَطْحَاوَاتٍ، لِأَنَّهُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ غَلَبَتْ غَلَبَةَ الْأَسْمَاءِ))^(١٠٩).

الصِّفَةُ الْغَالِبَةُ وَتَعَدُّ الدَّلَالَةِ: أَدَّى غِيَابُ مِعْيَارٍ وَاضِحٍ وَمُحَدِّدٍ فِي تَصْنِيفِ الصِّفَةِ الْغَالِبَةِ وَمُمَيِّزِهَا مِنْ غَيْرِهَا إِلَى الْإِحْتِمَالِ وَتَعَدُّ الدَّلَالَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا احْتَمَلَتْهُ كَلِمَةُ (دَائِرَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمِ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩٨] مِنْ تَوْجِيهِ دَلَالِيٍّ، إِذْ أَجَازَ الرَّازِي (ت ٦٠٦ هـ) أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: الدَّائِرَةُ الْوَاحِدَةُ، وَأَنْ تَكُونَ صِفَةً غَالِبَةً، قَالَ: ((وَالدَّائِرَةُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً غَالِبَةً، وَهِيَ إِذَا تَسْتَعْمَلُ فِي آفَةٍ تُحِيطُ بِالْإِنْسَانِ كَالدَّائِرَةِ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا مُخْلَصٌ))^(١١٠). وَقَدْ ذَهَبَ الْعُكْبَرِيُّ إِلَى أَنَّهَا صِفَةٌ غَالِبَةٌ لَا يُذَكَّرُ مَعَهَا الْمَوْصُوفُ^(١١١).

وَمِنْ صُورِ ذَلِكَ أَيْضًا مَا بَجَدَهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، إِذْ نَقَلَ أَبُو حَيَّانَ وَجْهَيْنِ فِي نَوْعِ (الِ) فِي (السُّفَهَاءِ)، وَهُمَا: أَنْ تَكُونَ لِلْعَهْدِ، وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ لِلصِّفَةِ الْغَالِبَةِ، وَقَدْ وَصَفَ الرَّايِ الثَّانِي بِأَنَّهُ بَعِيدٌ^(١١٢).

خَاتِمَةُ الْبَحْثِ: الصِّفَةُ الْغَالِبَةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ ظَاهِرَةٌ تَسْتَحِقُّ الدَّرَاسَةَ، وَهِيَ تَكْشِفُ عَن وَجْهِ مِنْ وُجُوهِ التَّغْيِيرِ الدَّلَالِيِّ

والتَّرْكِيبي الَّذِي يَفْرِضُهُ الِاسْتِعْمَالُ فِي الْوَاقِعِ اللُّغَوِيِّ، إِذْ عِنْدَمَا تَخْتَصُّ الصِّفَةُ بِمَوْصُوفٍ مُّحَدَّدٍ، إِلَى أَنْ تَصِلَ حَدًّا مِنَ الشُّبُوحِ وَالذُّبُوحِ وَالشُّهْرَةِ تَكُونُ مُغْنِيَةً عَنْهُ، فَلَا يَحْتَاجُ الْمَتَكَلِّمُ مَعَهَا إِلَى ذِكْرِ ذَلِكَ الْمَوْصُوفِ، تُسَمَّى هَذِهِ الصِّفَةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ بِالصِّفَةِ الْعَالِيَةِ، وَلَكِنَّهَا فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، عِنْدَمَا تَتَحَوَّلُ، بِمُرُورِ الزَّمَنِ، إِلَى صِفَةٍ عَالِيَةٍ، تَفْقَدُ مَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ، وَذَلِكَ لِغَلَبَةِ الْاسْمِيَّةِ عَلَيْهَا، فَهِيَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ صِفَةٌ مَغْلُوبَةٌ؛ إِذْ غَلَبَ عَلَيْهَا الْاسْمُ، وَمِنْ ثَمَّ يَجْرِي عَلَيْهَا مَا يَجْرِي عَلَيْهِ، وَتُعَامَلُ مُعَامَلَتَهُ، وَهِيَ، عَلَى هَذَا، فِي مَرَحَلَةٍ بَيْنَ الْوَصْفِيَّةِ وَالْاسْمِيَّةِ، وَفِي حَالَةٍ بَيْنَ الْوَصْفِيَّةِ وَالْعَلَمِيَّةِ، وَيَبْدُو مِنَ الْبَحْثِ أَنَّ الصِّفَةَ عَامَّةً فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَمْتَلِكُ حَيَوِيَّةً لُغَوِيَّةً عَالِيَةً اِكْتَسَبَتْهَا مِنْ حَاجَةِ الْمُجْتَمَعِ اللُّغَوِيِّ وَسَاعَدَ عَلَيْهَا مَا تَمَّازَ بِهِ الصِّفَةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْ مُرُونَةٍ فِي دَاخِلِ التَّعْبِيرِ اللُّغَوِيِّ. وَقَدْ تَبَيَّنَ مِنَ الْبَحْثِ أَنَّ لِلصِّفَةِ الْعَالِيَةِ أَثْرًا فِي التَّفَكِيرِ التَّقْعِيدِيِّ النَّحْوِيِّ وَالصَّرْفِيِّ، فَهِيَ لَيْسَتْ مِنَ الصِّفَاتِ الْحَضَّةِ، وَهِيَ تَخْتَلِفُ عَنِ الْمَشْتَقَاتِ الصَّرِيحَةِ لِأَنَّهَا تَخْلُو مِنَ الدَّلَالَةِ الزَّمْنِيَّةِ، وَلَا تَتَحَمَّلُ ضَمِيرًا، وَقَدْ جُمِعَ الْأَسْمَاءُ لِغَلَبَةِ الْاسْمِيَّةِ عَلَيْهَا.

وَقَدْ بَدَأَتْ الْإِشَارَةُ إِلَى هَذِهِ الظَّاهِرَةِ عِنْدَ سَبِيهِ الَّذِي وَصَفَهَا وَمَثَلَهَا، ثُمَّ تَطَوَّرَ دَرُسُهَا عَلَى يَدِ الْمُبَرِّدِ وَابْنِ السَّرَّاجِ اللَّذَيْنِ اصْطَلَحَا عَلَيْهَا بِاسْمِ الصِّفَةِ الْعَالِيَةِ، لِشَيْخِ هَذَا الْمِصْطَلَحِ عِنْدَ مَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، كَالْجَوْهَرِيِّ وَالْعَكْبَرِيِّ، وَلَكِنَّهُ لَقِيَ عِنَايَةً لَافِتَةً عِنْدَ ابْنِ سَيِّدِهِ، مِنَ الْقُدَمَاءِ، فَقَدْ كَانَ يُنَبِّئُهُ عَلَى الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ فِي مُعْجَمِهِ: (المحكم)، وَهُوَ مَا يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي مُلْحَقِ هَذَا الْبَحْثِ. وَقَدْ تَبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ مُعْجِمُونَ لِاحْقُونَ، نَقَلُوا مِنْهُ، وَأَهْمُهُمْ: ابْنُ مَنْظُورٍ وَمُرْتَضَى الْحُسَيْنِيِّ الرَّيْبِدِيِّ. وَقَدْ قَابَلَ ابْنَ سَيِّدِهِ، عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ، الْأُسْتَاذُ صَالِحُ الدِّينِ الرَّعْبَلَاوِيِّ الَّذِي أَبَدَى اهْتِمَامًا بِأَثَرِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ فِي تَوْجِيهِ الْجُمُوعِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ.

ملحق بالصفات الغالبة

ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْمُلْحَقِ مَا صَرَّحَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ بِأَنَّهُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ، وَقَدْ اعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَى: الصَّحَّاحِ، وَالْمُحْكَمِ، وَاللِّسَانِ، وَالتَّاجِ.

١.	أخر: الآخرة: دار البقاء، صفة غالبة. (المحكم: ٥/ ٢٣٧، واللسان: ٤/ ١٤، والتاج: ١٠/ ٣٦).
٢.	ألق: المألوق: اسم فرس المحرش بن عمرو، صفة غالبة على التشبيه. (المحكم: ٦/ ٤٧٤، واللسان: ١٠/ ٨، والتاج: ٢٥/ ٢٠).
٣.	بدع: البديع: الرُّقُّ الجديد، والسَّقَاءُ الجديد، صفة غالبة، كالحَيَّةِ وَالْعَجُوزِ. (التاج: ٢٠/ ٣٠٨).
٤.	بذخ: الباذخ: الجبل الطويل، صفة غالبة. (المحكم: ٥/ ١٦٢، واللسان: ٣/ ٧، والتاج: ٧/ ٢٣٢).
٥.	برق: الابرق: الأرض الواسعة الغليظة المختلطة بحجارة ورمل. (المحكم: ٦/ ٤٠٠، واللسان: ١٠/ ١٦).
٦.	بصص: البصاصة العزُّ في بعض اللغات صفة غالبة. (المحكم: ٨/ ٢٧٧، واللسان: ٧/ ٦، والتاج: ١٧/ ٤٩١).
٧.	بطح: الابطح: المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصى. (المحكم: ٣/ ٢٤٧، واللسان: ٢/ ٤١٣، والتاج: ٦/ ٣١٥).
٨.	بوع: البائع: ولد الظبي إذا باع في مشيه، صفة غالبة، والجمع بوع وبوائع. (المحكم: ٢/ ٣٧٨، واللسان: ٨/ ٢٢، والتاج: ٢٠/ ٣٦٢).
٩.	بيض: الأبيض عروق السرة وقيل عروق في الصُّلب وقيل عروق في الحالب صفة غالبة. (المحكم: ٨/ ٢٣٥، واللسان: ٧/ ١٢٣، والتاج: ١٨/ ٢٦٧).
١٠.	جدل: الأجدل: الصقر، صفة غالبة، وأصله: من الجدل الذي هو الشدة. (المحكم: ٧/ ٣٢٣، واللسان: ١١/ ١٠٣).
١١.	جري: الجارية: السقينة، صفة غالبة. (المحكم: ٧/ ٥٠٤، واللسان: ١٤/ ١٤١، والتاج: ٣٧/ ٣٤٥).
١٢.	جرع: الاجرع: والأجرع، والجرعاء: الأرض ذات الحزونة، تشاكل الرمل. (المحكم: ٣/ ٢٤٧ (بطح)).
١٣.	جرع: وجعار: اسم للضبغ لكثرة جعرها. (الصحاح: ٢/ ٦١٤، واللسان: ٤/ ١٣٩).
١٤.	حجب: الحاجب: البواب، صفة غالبة. وجمعه، حجبٌ وحجَّابٌ، وخطته الحجَّابُ. (المحكم: ٣/ ٩٢، واللسان: ١/ ٢٩٨، والتاج: ٢/ ٢٣٩).
١٥.	حجب: الحاجبان: العظمان اللذان فوق العينين، بلحمهما وشعرهما، صفة غالبة. (المحكم: ٣/ ٩٢، واللسان: ١/ ٢٩٩، والتاج: ٢/ ٢٣٩).

٢٤١).	
١٦.	حرش: الحارِشُ، بثور تخرج في ألسنة الناس والإبل، صفة غالبية. (الحكم: ١٠٧/٣، واللسان: ٢٨١/٦، والتاج: ١٧/١٤٢).
١٧.	حسن: الحسنة: يُقال: كَلِمَةٌ حَسَنَةٌ، وفَعْلَةٌ حَسَنَةٌ. (اللسان: ٩٧/١).
١٨.	حفش: الحافِشَةُ، المسيل، صفة غالبية، وأنت على إرادة التلعة أو الشعبة. (الحكم: ١١٢/٣، واللسان: ٦/٢٨٦).
١٩.	حقن: الحاقِنَةُ: المعدة. صفة غالبية لِأَنَّهَا تُحَقِّنُ الطَّعَامَ. (الحكم: ١٥/٣، واللسان: ١٣/١٢٦، والتاج: ٣٤/٤٥٠).
٢٠.	حكك: الحاكِكَةُ: السِّنُّ لِأَنَّهَا تُحَكُّ صَاحِبَتَهَا أَوْ تُحَكُّ مَا تَأْكُلُهُ، صفة غالبية. (الحكم: ٤٧٩/٢، واللسان: ١٠/٤١٤، والتاج: ٢٧/١٢٠).
٢١.	حلق: حلاق: المنية. بُيِّتَ عَلَى الكَسْرِ لِأَنَّهُ حَصَلَ فِيهَا العَدْلُ والتَأْيِثُ والصفَةُ الغَالِبِيَّةُ، وَهِيَ مَعْدُولَةٌ عَنِ حَالِقَةٍ. (الصحاح: ٤/١٤٦٤، واللسان: ١٠/٦٦، والتاج: ٢٥/١٩٢).
٢٢.	حمرس: الحمارِسُ: اسم للأسد، أو صفة غالبية، وَهُوَ مِنْهُ. (الحكم: ٦٥/٤، واللسان: ٥٨/٦، والتاج: ١٥/٥٦٠).
٢٣.	حمو: الحَمَاءُ: الأَسْتُ لِسَوَادِهَا، صفة غالبية. (الحكم: ٥٥٤/٢، واللسان: ١٢/١٥٦).
٢٤.	خضر: الحَضْرَاوَاتُ: الفَاكِهَةُ الرُّطْبَةُ. (الحكم: ٤١/٥، واللسان: ٤/٢٤٩، والتاج: ١١/١٨٠).
٢٥.	خيف: ناقة خيفاء: واسعة جلد الضرع. والجَمْعُ: خَيْفَاوَاتُ. (الحكم: ٢٦٩/٥، واللسان: ٩/١٠٢، والتاج: ٢٣/٢٩٦).
٢٦.	خيل: الأَخْيَلُ: طَائِرٌ أَحْضَرُ. وعلى جناحيه لَمْعَةٌ تَخَالِفُ لَوْنَهُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلخَيْلَانِ. (الحكم: ٥/٢٦٠، واللسان: ١١/٢٢٩).
٢٧.	درج: الدَّرَاجُ: الفُنْفُدُ؛ لِأَنَّهُ يَدْرَجُ لَيْلَتَهُ جَمِيعًا، صفة غالبية. (الحكم: ٣١٩/٧، واللسان: ٢/٢٦٧، والتاج: ٥/٥٥٥).
٢٨.	دهم: الأَدْهَمُ: فرس عنزة بن مُعَاوِيَةَ، صفة غالبية. (الحكم: ٤/٢٧٥، واللسان: ١٢/٢١٢، والتاج: ٣٢/١٩٣).
٢٩.	دهم: الدَّهْمَاءُ: فَرَسٌ مَعْقِلٌ بِنِ عَامِرٍ، صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ. (التاج: ٣٢/١٩٤).
٣٠.	ذرع: المِذْرَعَةُ: الضبع، لتخطيط ذراعيها صفة غالبية. (الحكم: ٧٨/٢، واللسان: ٨/٩٤، والتاج: ٢١/١٥).
٣١.	زرج: المِزْرِيخُ: الصَّوْتُ، صفة غالبية. وفي اللسان: المِزْرِيخُ. (الحكم: ٣/٢٢٣، واللسان: ٢/٤٤٨، والتاج: ٦/٣٩٢).
٣٢.	رعف: الرِّعْفُ: طرف الأرنبة، لتقدمه، صفة غالبية، وقيل: هُوَ عَامَّةُ الأنْفِ. (الحكم: ٢/١١٩، واللسان: ٩/١٢٣، والتاج: ٢٣/٣٥٢).
٣٣.	رعف: الرِّوَاعِفُ: الرماح، صفة غالبية أَيْضًا إِمَّا لِتَقْدِمِهَا وَإِمَّا لِسَيْلَانِ الدَّمِ مِنْهَا. (الحكم: ٢/١٢٠، واللسان: ٩/١٢٣، والتاج: ٢٣/٣٥٤).
٣٤.	رعي: راعي الماشية: حافظها، صفة غالبية. (الحكم: ٢/٢٣٨، واللسان: ١٤/٣٢٥، والتاج: ٣٨/١٦٧).
٣٥.	رقط: الأَرْقَطُ: النمر لونه، صفة غالبية غَلْبَةً الإِسْمِ. (الحكم: ٦/٢٦٩، واللسان: ٧/٣٠٤، والتاج: ١٩/٣٠٨).
٣٦.	ريع: الرِّيعُ: فَرَسٌ عَمْرُو بْنُ عُصْمٍ صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ. (اللسان: ٨/١٤٠، والتاج: ٢١/١٣٨).
٣٧.	سبب: السَّبَابَةُ: الإِصْبَعُ الَّتِي بَيْنَ الإِبْهَامِ وَالْوُسْطَى صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ. (الحكم: ٨/٤٢٣، واللسان: ١/٤٥٦، والتاج: ٣/٣٥).
٣٨.	سبح: السَّوَابِحُ: الخَيْلُ لِأَنَّهَا تَسْبِحُ، وَهِيَ صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ. (الحكم: ٣/٢١٠، واللسان: ٢/٤٧٠).
٣٩.	سحل: المِسْحَلُ، عبر الفلاة، مِنْهُ، وَهُوَ صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ. (الحكم: ٣/١٩٢، واللسان: ١١/٣٢٩، والتاج: ٢٩/١٨٩).
٤٠.	سرا: والسَّارِيَّةُ: السَّحَابَةُ تُمَطَّرُ لَيْلًا، فَاعِلَةٌ مِنَ الشَّرَى سَبْرَ اللَّيْلِ، وَهِيَ مِنَ الصَّفَاتِ العَالِيَةِ. (اللسان: ١٤/٣٨٢).
٤١.	سمو: السَّمَاءُ الصَّبَاوُنُ صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ وَقِيلَ هُمْ صَبَاوُنُ النَّهَارِ خَاصَةً. (الحكم: ٨/٦٢٣، واللسان: ١٤/٤٠٠، والتاج: ٣٨/٣٠١).
٤٢.	سوا: يُقال: كَلِمَةٌ سَوِيَّةٌ، وفَعْلَةٌ سَوِيَّةٌ. (اللسان: ١/٩٧).
٤٣.	سود: الأَسْوَدُ أَحْبَثُ الحَيَاتِ وَأَعْظَمُهَا وَأَنْكَاهَا وَهِيَ مِنَ الصَّفَةِ العَالِيَةِ حَتَّى اسْتَعْمَلَ الأَسْمَاءُ وَجُمِعَ جَمْعَهَا. (الحكم: ٨/٦٠٠، واللسان: ٣/٢٢٦، والتاج: ٨/٢٢٦).
٤٤.	شحج: الشَّحِيجُ والمَشْحَجُ: الوند لشعته، صفة غالبية. (الحكم: ٧/١٧٤، واللسان: ٢/٣٠٤، والتاج: ٦/٥٦).
٤٥.	شحج: المِشْحَجُ والشَّحَاجُ، الحمار الوحشي، صفة غالبية. (الحكم: ٣/٥٦، واللسان: ٢/٣٠٥، والتاج: ٦/٥٨).
٤٦.	شعث: الأَشْعَثُ: الوند، صفة غالبية غَلْبَةً الإِسْمِ. (الحكم: ١/٣٥٥، واللسان: ٢/١٦١، والتاج: ٥/٢٨٠).
٤٧.	شقر: الشَّقْرَاءُ: اسم فرس ربيعة بن أبي، صفة غالبية. (الحكم: ٦/١٥٩، واللسان: ٤/٤٢١).
٤٨.	شهل: الأَشْهَلُ: رجل من الأنصار، صفة غالبية أَوْ مُسَمَّى بِهَا. (الحكم: ٤/١٨٨، واللسان: ١١/٣٧٣).
٤٩.	صفر: الصَّفْرَاءُ فَرَسُ الحَارِثِ بِنِ الأَصَمِّ صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ. (الحكم: ٨/٣٠٨، واللسان: ٤/٤٦٥، والتاج: ١٢/٣٢٧).
٥٠.	صقع: الأَصْقَعُ: طَائِرٌ كالعصفور، في ريشه ورأسه بَيَاضٌ. (الحكم: ١/١٥٢، واللسان: ٨/٢٠٢، والتاج: ٢١/٣٤٤).
٥١.	صمم: الأَصَمُّ رَجُلٌ صِفَةٌ غَالِبِيَّةٌ. (الحكم: ٨/٢٧٩، واللسان: ١٢/٣٤٦، والتاج: ٣٢/٥٢٣).

٥٢	ضحو: الضواحي من النَّخل: مَا كَانَ خَارِجَ السُّورِ، صفة غالبية لِأَنَّهَا تَضْحَى للشمس. (الحكم: ٤١٩ / ٣ (ضحى)، واللسان: ١٤ / ٤٧٨ (ضحى)، والتاج: ٤٦٣ / ٣٨ (ضحو)).
٥٣	ضلل: الضَّلَّةُ مَا ضَلَّ مِنَ الْبَهَائِمِ لِلذَّكْرِ وَالْأُنثَى. (اللسان: ٣٩٢ / ١١).
٥٤	طلي: الطَّلِيُّ: صفةٌ غالبية، كَسَّرُوهُ تَكْسِيرَ الْأَسْمَاءِ، فَقَالُوا: طَلِيَانٌ، كَقَوْلِهِمْ: لِلجُدُولِ: سَرِيٌّ وَسُرِيَانٌ. (الحكم: ٢١٨ / ٩، واللسان: ١٥ / ١٢، والتاج: ٥٠٦ / ٣٨).
٥٥	ععب: اليعبُوبُ: فرسُ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ، صفةٌ غالبية. (اللسان: ٥٧٤ / ١، والتاج: ٣٠٢ / ٣).
٥٦	عذفر: العذافرُ: الأَسَدُ لِشِدَّتِهِ، صفةٌ غالبية. (الحكم: ٤٦١ / ٢، واللسان: ٥٥٥ / ٤، والتاج: ٥٦٠ / ١٢).
٥٧	عرف: المعروف: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ، وَكُلِّ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمَحْسَنَاتِ وَالمُعْتَبَاتِ. (اللسان: ٢٤٠ / ٩).
٥٨	عرق: العوارق: الأضراس، صفة غالبية. (الحكم: ١٩٢ / ١، واللسان: ٢٤٥ / ١٠، والتاج: ١٤٩ / ٢٦).
٥٩	عزف: العزْفُ: رمل لبني سعد، صفة غالبية مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ. (الحكم: ٥٢٨ / ١، واللسان: ٢٤٤ / ٩، والتاج: ١٥٤ / ٢٤).
٦٠	عشي: العواشي: الإِبِلُ وَالْغَنَمُ الَّتِي تَرعى بِاللَّيْلِ، صفة غالبية وَالْفِعْلُ كَالْفِعْلِ. (الحكم: ٢٨٨ / ٢، واللسان: ٦٢ / ١٥، والتاج: ٣٩ / ٤٨).
٦١	عطس: العاطسُ: الصُّبْحُ لِذَلِكَ، صفة غالبية. (الحكم: ٤٦٣ / ١، واللسان: ١٤٢ / ٦).
٦٢	عطف: العاطفة: الرَّحْمُ، صفة غالبية. (الحكم: ٥٥١ / ١، واللسان: ٢٤٩ / ٩، والتاج: ١٧٠ / ٢٤).
٦٣	عقل: العَاقِلَةُ: هُمُ الْعَصْبَةُ، وَهُمْ الْقَرَابَةُ مِنْ قِبَلِ الْأَبِ الَّذِينَ يُعْطُونَ دِيَةَ قَتْلِ الحَطَلِ، وَهِيَ صفةٌ جَمَاعَةٌ عَاقِلَةٌ، وَأصلها اسْمُ فاعلةٍ مِنَ العَقْلِ وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ. (اللسان: ٤٦٠ / ١١).
٦٤	علق: العَلُوقُ: مَا يَخْلُقُ بِالْإِنْسَانِ. وَالْعَلُوقُ: أَلْمِينَةٌ، صفة غالبية. (الحكم: ٢١١ / ١، واللسان: ٢٦٥ / ١٠، والتاج: ١٩٤ / ٢٦).
٦٥	علو: والعلاءُ: فرسٌ عَمَرُو بْنُ جَبَلَةَ، صفةٌ غالبية. (اللسان: ١٥٠ / ٩٣).
٦٦	عوج: العَوْجُ: القوائم، صفة غالبية. (الحكم: ٢٨٢ / ٢، واللسان: ٣٣٣ / ٢، والتاج: ١٢٨ / ٦).
٦٧	عوص: العَوِصُ صفةٌ غالبيةٌ تَجْرِي تَجْرِي الأَسْمِ. (الحكم: ٣٨٧ / ٨ (صوب)، واللسان: ٥٣٧ / ١ (صوب)، والتاج: ٢١٦ / ٣ (صوب)).
٦٨	عين: العَيْنُ: بقر الوَحْشِ كَذَلِكَ صفة غالبية. (الحكم: ٢٤٩ / ٢، واللسان: ٣٠٢ / ١٣، والتاج: ٤٥٣ / ٣٥).
٦٩	غرر: الغرَاءُ: فرس طريف بن تميم، صفة غالبية. (الحكم: ٣٦٦ / ٥، واللسان: ٢١ / ٥، والتاج: ٢٢٨ / ١٣).
٧٠	غرر: الغرُورُ: الدُّنْيَا، صفة غالبية. (الحكم: ٣٦٠ / ٥، واللسان: ١٢ / ٥، والتاج: ٢١٥ / ١٣).
٧١	غسق: الغَسَاقُ، كَالغَاسِقِ، وَكِلَاهُمَا صفة غالبية. (الحكم: ٣٨٢ / ٥، واللسان: ٢٨٩ / ١٠، والتاج: ٢٥٣ / ٢٦).
٧٢	غشو: الغشواءُ: فرس حسان بن سلمة، صفة غالبية. (الحكم: ٣٢ / ٦، واللسان: ١٢٦ / ١٥، والتاج: ١٦٧ / ٣٩).
٧٣	غضف: الغُضْفُ: كلاب الصَّيْدِ، مِنْ ذَلِكَ، صفة غالبية. (الحكم: ٤٠٩ / ٥، واللسان: ٢٦٧ / ٩، والتاج: ٢١٥ / ٢٤).
٧٤	غيف: المِعْيَفُ أَوْ المَتَعِيفُ: فَرَسٌ لِأَبِي فَيْدِ بْنِ حَزْمَلٍ صفةٌ غالبيةٌ مِنْ ذَلِكَ. (اللسان: ٢٧٢ / ٩، والتاج: ٢٣٠ / ٢٤).
٧٥	فتن: الفَتَانُ: الشَّيْطَانُ؛ لِأَنَّهُ يُضِلُّ الْعِبَادَ، صفةٌ غالبية. (الحكم: ٥٠١ / ٩، واللسان: ٣١٨ / ١٣، والتاج: ٤٩٥ / ٣٥).
٧٦	فجع: الفاجعُ: الغُرَابُ، صفة غالبية، لِأَنَّهُ يَفْجَعُ لنعيبه بالبين. (الحكم: ٣٣٨ / ١، واللسان: ٢٤٦ / ٨، والتاج: ٤٧٦ / ٢١).
٧٧	فدع: الأَفْدَعُ: الظُّلَيْمُ، لِانْحِرَافِ أَصَابِعِهِ، صفةٌ غالبية. (الحكم: ٢٤ / ٢، والتاج: ٤٧٩ / ٢١).
٧٨	فطح: الأَفْطَحُ: الثور، لِذَلِكَ، صفة غالبية. (الحكم: ٢٤٤ / ٣، واللسان: ٥٤٦ / ٢، والتاج: ٢٣ / ٧).
٧٩	فعل: الفَعْلَةُ: صفة غالبية على عَمَلَةِ الطين والحفر وَتَوَحُّهُمَا لِأَنَّهُمَا يَفْعَلُونَ. (الحكم: ١٦٣ / ٢، واللسان: ٥٢٨ / ١١، والتاج: ٣٠ / ١٨٤).
٨٠	فغر: الفَاغِرُ: دويبة ابرق الأنف يلكع النَّاسَ، صفة غالبية كَالغَارِبِ. (الحكم: ٥٠٣ / ٥، واللسان: ٦٠ / ٥، والتاج: ٣٣٣ / ١٣).
٨١	قدح: القَادِحُ: العَفْرُ، وَكِلَاهُمَا صفةٌ غالبية. (الحكم: ٥٦٩ / ٢، واللسان: ٥٥٥ / ٢، والتاج: ٤٠ / ٧).
٨٢	قزح: القَارِضُ: ذَكَرُ الْإِنْسَانِ، صفةٌ غالبية. (الحكم: ٥٦٤ / ٢، واللسان: ٥٦٣ / ٢، والتاج: ٥٩ / ٧).
٨٣	قلح: الأَقْلِحُ: الجعل، لِقَدْرِ فِي فِيهِ، صفة غالبية. (الحكم: ١٢ / ٣، واللسان: ٥٦٥ / ٢، والتاج: ٦١ / ٧).
٨٤	كبر: الكَبَائِرُ: الذنوب الكبيرة القبيحة، واحدها الكبيرة. (اللسان: ١٢٩ / ٥).
٨٥	كفت: كافت: غَارَ كَانَ فِي جَبَلِ يَأوَى إِلَيْهِ اللُّصُوفُ يَكْفَتُونَ فِيهِ الْمَتَاعَ: أَي يَضْمُونَهُ، صفة غالبية. (الحكم: ٧٧٤ / ٦، واللسان: ٧٩ / ٢، والتاج: ٦٤ / ٥).
٨٦	كفر: الكَفْرَةُ: وَهِيَ الفَعْلَةُ وَالْحَصْلَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُكْفَرَ الحَطِيطَةُ. (اللسان: ١٤٩ / ٥).

٨٧.	كمت: الكميت: فرس المعجب بن سُفَيَّان، صفة غالبية. (الحكم: ٧٨٢ / ٦، و اللسان: ٨١ / ٢).
٨٨.	لحد: المَلْحُودُ: كاللَّحْدِ، صفة غالبية. (الحكم: ٢٦١ / ٣، و اللسان: ٣٨٨ / ٣، والتاج: ١٣٤ / ٩).
٨٩.	لحص: لِحْصِ: لِحْصِ اسْمُ الشَّدَةِ والدَاهِيَةِ. (الصحاح: ١٠٥٥ / ٣، و اللسان: ٨٦ / ٧، والتاج: ١٤٢ / ١٨).
٩٠.	لعن: اللَّعِينُ: الشَّيْطَانُ صفة غالبية لِأَنَّهُ طُرِدَ مِنَ السَّمَاءِ. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أُبْعِدَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ. (الحكم: ١٥٨ / ٢، و اللسان: ٣٨٨ / ١٣، والتاج: ١١٩ / ٣٦).
٩١.	مضغ: الْمَوَاضِغُ: الْأَضْرَاسُ، لِمَضْغِهَا، صفة غالبية. (الحكم: ٤١٨ / ٥، و اللسان: ٤٥١ / ٨، والتاج: ٥٧١ / ٢٢).
٩٢.	مطر: الْمَطْمَطَّرُ: فَرَسٌ لِبَنِي سَدُوسٍ، صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ١٦٧ / ٩، و اللسان: ١٨٠ / ٥، والتاج: ١٣٥ / ١٤).
٩٣.	ملاً: الْمَلَأَ عَلَى هَذَا صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٤١٥ / ١٠، و اللسان: ١٥٩ / ١، والتاج: ٤٣٦ / ١).
٩٤.	موه: الْمَوَائِيَةُ: الْأَمْرَأةُ، صفة غالبية لصفائها، حَتَّى كَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي فِيهَا. (الحكم: ٤٤٥ / ٤، و اللسان: ٥٤٣ / ١٣، والتاج: ٥٠٨ / ٣٦).
٩٥.	نبخ: النَّبْخَاءُ هِيَ الرَّابِيَةُ (الرَّحْوَةُ لَا مِنَ الرَّمْلِ بَلْ مِنَ جَلْدِ الْأَرْضِ ذَاتِ الْحِجَارَةِ). (التاج: ٣٥٠ / ٧).
٩٦.	نضب: النَّابِضُ الْعَصْبُ صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٢١٣ / ٨، و اللسان: ٢٣٥ / ٧، والتاج: ٦٨ / ١٩).
٩٧.	نحت: النَّحَاتُ آبَارٌ مَعْرُوفَةٌ، صفة غالبية لِأَنَّهَا نُحِتَتْ أَيِ قَطَعَتْ. (الحكم: ٢٧٤ / ٣، و اللسان: ٩٨ / ٢، والتاج: ١٢٠ / ٥).
٩٨.	نفخ: النَّفْخَاءُ: أَرْضٌ مُرْتَفَعَةٌ مَكْرَمَةٌ، لَيْسَ فِيهَا رَمْلٌ وَلَا حِجَارَةٌ، وَالْجَمْعُ: النَّفْخِيُّ، كُسِّرَ بِتَكْسِيرِ الْأَسْمَاءِ، لِأَنَّهَا صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٢١٩ / ٥، و اللسان: ٦٤ / ٣).
٩٩.	نقق: النَّقَاقُ: الضَّفَدَعُ، صفة غالبية تَقُولُ أَعْرَبُ: أَرَوَى مِنَ النَّقَاقِ: أَيِ الضَّفَدَعِ. (الحكم: ١٣٧ / ٦، و اللسان: ٣٦٠ / ١٠، والتاج: ٤٣٧ / ٢٦).
١٠٠.	نمر: النَّمْرُ بُرْدَةٌ مِنْ صُوفٍ يَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ. (اللسان: ٢٣٦ / ٥).
١٠١.	نم: النَّمَامُ نَبْتُ طَيْبِ الرِّيحِ صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٤٦٧ / ١٠، و اللسان: ٥٩٢ / ١٢، والتاج: ١١ / ٣٤).
١٠٢.	هحس: الْحَاجِسُ: الْخَاطِرُ، صِفةٌ غَالِبَةٌ غَلَبَةُ الْأَسْمَاءِ. (الحكم: ١٤٩ / ٤، و اللسان: ٢٤٦ / ٦، والتاج: ٢٦ / ١٧).
١٠٣.	هزل: الْهَزْلِيُّ: يَقُولُونَ: أَنْسَابُ الْهَزْلِيِّ، أَيِ: الْحَيَاثُ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا. (أساس البلاغة ٣٧٣ / ٢، والتاج: ١٣٤ / ٣١).
١٠٤.	هضم: الْمَاهِضِمُ: مَا فِيهِ رِخَاوَةٌ أَوْ لِينٌ، صِفةٌ غَالِبَةٌ، وَقَدْ هَضَمَهُ فَاهْضَمَ. (الحكم: ٢٠٤ / ٤، و اللسان: ٦١٥ / ١٢، والتاج: ٣٤ / ١٠٧).
١٠٥.	هلبع: الْهَلْبَعُ: الذُّبُّ لِدَاكِ صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٣٩٢ / ٢، و اللسان: ٣٧٥ / ٨، والتاج: ٤٠٥ / ٢٢).
١٠٦.	وري: الْوَارِي الشَّحْمُ السَّمِينُ صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٣٥٨ / ١٠، و اللسان: ٣٨٧ / ١٥، والتاج: ١٨٨ / ٤٠).
١٠٧.	وضح: الْوَاضِحَةُ: الْأَسْتَانُ الَّتِي تَبْدُو عِنْدَ الضَّحْكِ، صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٤٧٣ / ٣، و اللسان: ٦٣٤ / ٢، والتاج: ٢١٤ / ٧).
١٠٨.	وقف: الْوَاقِفَةُ: الْقَدَمُ، يَمَانِيَةٌ، صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٥٧٨ / ٦، و اللسان: ٣٦٠ / ٩، والتاج: ٤٧٦ / ٢٤).
١٠٩.	وهب: الْمَوْهُوبُ: الْوَلَدُ، صِفةٌ غَالِبَةٌ. (الحكم: ٤٣٩ / ٤، و اللسان: ٨٠٣ / ١، والتاج: ٣٦٩ / ٤).

هوامش البحث:

- (١) المقتضب: ٣ / ٣٦٨. وينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ١ / ٦٢.
- (٢) الأصول في النحو: ٢ / ١٣٣.
- (٣) الكتاب: ٣ / ٢٧٠.
- (٤) ينظر: الكتاب: ٣ / ٢٧٣.
- (٥) شرح كتاب سيبويه: ١ / ٦٢.
- (٦) شرح المفصل: ٣ / ٥٥.
- (٧) الكتاب: ١ / ٢٢٨. وينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢ / ١٢٤.
- (٨) ينظر: مقاييس اللغة: ١ / ٢٢٦ (برق)، واللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ١٢١، والدر المصون: ٢ / ٥٨٧، واللباب في علوم الكتاب: ٤ / ٣٨٩.
- (٩) ينظر: الكتاب: ٣ / ٢٣٧.

- (١٠) شرح كتاب سيبويه: ٤٦٦ / ٣ .
- (١١) لمقتضب ٢ / ٢٢٨ .
- (١٢) الصحاح: ٢ / ٦١٤ .
- (١٣) اللباب في علل البناء والإعراب: ١٨٩-١٩٠ / ٢ .
- (١٤) التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٢١٦ . وينظر فيه أيضا: ١ / ٢١٩ ، ١ / ٤١٩ ، ١ / ٤٤٤ ، ١ / ٤٧٢ ، ٢ / ١٢٤٠ ، ٢ / ١٢٩٨ .
- (١٥) ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، بحث: الصفة الغالبة، للأستاذ: صلاح الدين الزعبلأوي، الجزء الرابع، المجلد الثالث والخمسون، أكتوبر، ١٩٧٨ م.
- (١٦) الكتاب: ٢ / ٣٤٥ . وينظر: المقتضب ٢ / ١٣٧-١٣٨ ، والأصول في النحو ٢ / ١٧٧-١٧٨ ، وشرح كتاب سيبويه: ٣ / ٩٢ ، والمسائل البصريات: ٢ / ٨٣٨-٨٣٩ ، وشرح كتاب سيبويه للرماني: ٥٥٣ ، وشرح أبيات سيبويه: ٢ / ٧٠ ، والبديع في علم العربية: ١ / ٣٢٦ ، وأوضح المسالك: ٣ / ٢٨٨ ، وتمهيد القواعد: ٧ / ٣٣٧٠ ، وشرح الأشموني: ٢ / ٣٢٨ ، وشرح التصريح: ٢ / ١٢٧ ، وهمع الهوامع: ٣ / ١٥٦ ، وحاشية الصبان: ٣ / ١٠٢ .
- (١٧) الكتاب: ٢ / ٣٤٥ .
- (١٨) الخصائص: ٢ / ٣٦٨ . وينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ١٥٢ .
- (١٩) شرح المفصل: ٢ / ٢٥٣ .
- (٢٠) شرح الرضي على الكافية: ٢ / ٣٢٤ .
- (٢١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢ / ٣٢٦ ، وشرح التصريح: ٢ / ١٢٧ .
- (٢٢) اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٤٠٦ .
- (٢٣) إعراب القرآن (الجواهر) للباقولي: ١ / ٢٨٦ . وينظر: مغني اللبيب: ٢ / ٨١٦ .
- (٢٤) ينظر: إعراب القرآن (الجواهر) للباقولي: ١ / ٢٩٥ .
- (٢٥) المفصل في صناعة الإعراب: ١٥٢-١٥٦ . وينظر: البديع في علم العربية: ١ / ٣٢٧ ، وشرح المفصل: ٢ / ٢٥٣ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢ / ٢٩٠-٢٩١ .
- (٢٦) شرح المفصل: ٢ / ٢٥٦ .
- (٢٧) شرح المفصل: ٢ / ٢٥٦-٢٥٧ .
- (٢٨) شرح الرضي على الكافية: ١ / ١٢٧-١٢٨ .
- (٢٩) البحر المحیط: ١ / ١١٠ .
- (٣٠) البحر المحیط: ٩ / ٣٤٠ . وينظر: روح المعاني ١٣ / ٤٢ .
- (٣١) دراسات في النحو: ٦٤٠ .
- (٣٢) ديوان الشماخ: ٣٢١ .
- (٣٣) المحكم: ٢ / ١٥٨ (لعن).
- (٣٤) اللسان: ١ / ٢٩٨ (حجب).
- (٣٥) المحكم: ١ / ٣٣٨ (فجع).
- (٣٦) المحكم: ٢ / ١٢٠ (رعف).
- (٣٧) المحكم: ٣ / ٤١٩ (ضحو).
- (٣٨) ينظر: البديع في علم العربية: ١ / ٣١٠ .
- (٣٩) ينظر: توضيح المقاصد: ١ / ٤٤٥ ، وأوضح المسالك: ١ / ١٠٣ ، وشرح التصريح: ١ / ١٧٠ ، وشرح الأشموني: ١ / ١٥٠ .
- (٤٠) ينظر: البديع في علم العربية: ١ / ٣١١ .
- (٤١) الأصول في النحو: ٢ / ٢٧ .
- (٤٢) الكتاب: ٢ / ٢٤ .
- (٤٣) شرح كتاب سيبويه: ٢ / ٣٥٤-٣٥٥ .
- (٤٤) الكتاب: ٢ / ٢٤ .
- (٤٥) الكتاب: ٢ / ٢٨ . وينظر: شرح المفصل: ٢ / ٤٣ ، وشرح التسهيل: ٣ / ٣١٥ .
- (٤٦) ينظر: إعراب لامية الشنفرى: ٨٤ ، وشرح التسهيل: ١ / ١٩٦ ، وارتشاف الضرب: ١ / ٢٩١ ، وشرح التصريح: ١ / ١٠٢ .
- (٤٧) ينظر: الخصائص: ٣ / ٢٦٢ ، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١ / ٤١٦ ، وأوضح المسالك: ١ / ١٦٩ .
- (٤٨) النحو الوافي: ١ / ٣٨٧ .
- (٤٩) توضيح المقاصد والمسالك: ١ / ٤٤٥ ، وينظر: إرشاد السالك: ١ / ١٥٠ ، وشرح التصريح: ١ / ١٠٢ ، والنحو الوافي: ١ / ٢٣٢ .
- (٥٠) ينظر: النحو الوافي: ١ / ٢٣٢ .
- (٥١) الكليات: ٥٤٦ .
- (٥٢) شرح المفصل: ٤ / ١٣٢ .
- (٥٣) ينظر الخلاف في هذين الاسمين ونحوهما في: الكناش في في النحو والصرف: ١ / ١٣١ ، وشرح الرضي على الكافية: ١ / ١٢٩ ، وارتشاف الضرب: ٤ / ١٩٣٩ ، وتمهيد القواعد: ٨ / ٣٩٩٠ .
- (٥٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٢٥٦ ، والنحو الوافي: ١ / ٤٣٤ .

- (٥٥) الكناش في في النحو والصرف: ١ / ٣٠٠.
- (٥٦) المعجم الوسيط: ٢ / ٦٥٨ (غلب).
- (٥٧) الكتاب: ٣ / ٢٤٤.
- (٥٨) شرح كتاب سيبويه: ٤ / ١٤. وينظر: التعليقة على كتاب سيبويه: ٣ / ٢٤٤.
- (٥٩) الأصول في النحو: ١ / ١٥٧.
- (٦٠) ديوانه: ٥٥.
- (٦١) شرح كتاب سيبويه: ٤ / ٤١.
- (٦٢) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ١١١.
- (٦٣) ينظر: المحكم: ٤ / ١٨٨، واللسان: ١١ / ٣٧٣.
- (٦٤) ينظر: المحكم: ٦ / ١٥٩، واللسان: ٤ / ٤٢١.
- (٦٥) ينظر: اللسان: ١ / ٥٧٤، والتاج: ٣ / ٣٠٢.
- (٦٦) شرح المفصل: ١ / ٢٢٨.
- (٦٧) ينظر: شرح التصريح: ١ / ١٧٠.
- (٦٨) شرح المفصل: ٢ / ٣٧٨.
- (٦٩) ينظر: التذيل والتكميل: ٣ / ٦٥، وهمع الموامع: ١ / ٣٣٢.
- (٧٠) ينظر: شرح الأشموني: ١ / ١٥٠.
- (٧١) ينظر: إرشاد السالك: ١ / ١٥٠.
- (٧٢) ينظر: شرح الأشموني: ١ / ١٥٠.
- (٧٣) ينظر: الكتاب: ١ / ٤٢٥، والأصول في النحو: ٢ / ٥، وشرح أبيات سيبويه ١ / ٧٣، والبديع في علم العربية: ١ / ٢٩٥.
- (٧٤) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ١١٣، وشرح المفصل: ٢ / ١٢٦-١٢٨، وأمالي ابن الحاجب: ١ / ٣٨٦، وشرح التسهيل: ٣ / ٢٢٥، وشرح الرضي على الكافية: ٢ / ٢٠٦، وارتشاف الضرب: ٤ / ١٧٩٩-١٨٠٤، وتوضيح المقاصد والمسالك: ٢ / ٧٨٦، وأوضح المسالك: ٣ / ٧٤.
- (٧٥) ينظر: شرح التصريح: ١ / ٦٨٠، ونحو إتقان الكتابة باللغة العربية: ١٠٥.
- (٧٦) شرح الأشموني: ٣ / ٣٢.
- (٧٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ٤ / ٢١٩٨، وتوضيح المقاصد: ٢ / ١٠٧٣ (هامش: ٢).
- (٧٨) العين: ٣ / ١٢٤ (صحب).
- (٧٩) النحو الوافي: ١ / ٢٠٩.
- (٨٠) الكتاب: ٣ / ٥٦٣. وينظر: الأصول في النحو: ٢ / ٤٢٨.
- (٨١) ينظر: عمدة الكتاب: ٢٦٨، وشرح كتاب سيبويه: ٤ / ٢٩٨، والتعليقة على كتاب سيبويه: ٤ / ٦٤، والعدد في اللغة: ٤٨، وشرح التسهيل: ٢ / ٤٠٠، وشرح الكافية الشافية: ٣ / ١٦٦٦، والتذيل والتكميل: ٩ / ٣٠٠، وتمهيد القواعد: ٥ / ٢٤١٩.
- (٨٢) شرح التصريح: ٢ / ٤٥٣.
- (٨٣) ينظر: المحكم: ٩ / ٢٧٩، واللسان: ١ / ٣٧٠ (دب).
- (٨٤) الصحاح: ١ / ١٢٤ (دب).
- (٨٥) تفسير القرطبي: ١ / ١٧٠.
- (٨٦) ينظر: الكشاف: ٣ / ٥٧٢، والمحرم الوجيز: ٢ / ٢٨، وأنوار التنزيل: ٤ / ٢٤٣، وغرائب القرآن: ٥ / ٤٨٨، وإرشاد العقل السليم: ٧ / ١٢٦.
- (٨٧) دراسات في النحو: ٦٤٢.
- (٨٨) أمالي ابن الشجري: ٢ / ٣٥٨. وينظر: تمهيد القواعد: ٨ / ٤٠٧٢.
- (٨٩) الصحاح: ٢ / ٦١٤، واللسان: ٤ / ١٣٩، (جعر).
- (٩٠) اللسان: ٤ / ١٣٩، والتاج: ٢٥ / ١٩٢، (حلق).
- (٩١) ينظر: الكشاف: ١ / ٤٣، وإعراب القرآن (الجواهر) للباقولي: ١ / ٢٨٦، ومدارك التنزيل: ١ / ٤٣، والبحر المحيط: ١ / ٧٠، وغرائب القرآن: ١ / ١٤٧، وروح البيان: ١ / ٤١، وفتح القدير: ١ / ٢١، ومحاسن التأويل: ١ / ٢٤٥.
- (٩٢) شرح كتاب سيبويه: ٤ / ٣٤٣.
- (٩٣) المفصل في صناعة الإعراب: ٢٩٩-٣٠٠. وينظر: شرح المفصل: ٤ / ١٣٨.
- (٩٤) شرح الرضي على الكافية: ٣ / ٤٦٢-٤٦٣.
- (٩٥) الكناش في في النحو والصرف: ١ / ٣٤٩.
- (٩٦) التذيل والتكميل: ١٠ / ٢٨٤. وينظر: تمهيد القواعد: ٦ / ٢٦٩٢.
- (٩٧) خزانة الأدب: ٨ / ٢٩٦.
- (٩٨) شرح كتاب سيبويه: ٥ / ١٣٣.
- (٩٩) شرح كتاب سيبويه: ٤ / ٣٧٠.
- (١٠٠) شرح المفصل: ٣ / ٢٥٠. وينظر: المتعصب: ٢ / ٢١٨، والأصول في النحو: ٢ / ٤٢١، والبديع في علم العربية: ٢ / ١٢٦، واللباب في علل البناء

والإعراب: ١٩٠ / ٢.

(١٠١) شرح شافية ابن الحاجب: ١١٩ / ٢.

(١٠٢) شرح المفصل: ٣٠٧ / ٣.

(١٠٣) المحكم: ٢٣٨ / ٢ (رعي).

(١٠٤) ينظر: مقاييس اللغة: ١ / ٢٢٦ (برق)، مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢٣١، واللباب في علل البناء والإعراب: ٢ / ١٨٩، شرح شافية ابن الحاجب للرضي:

١٦٧ / ٢، واللسان: ٢٠٢ / ٨ (صقع).

(١٠٥) المحكم: ٣٢٣ / ٧ (جدل).

(١٠٦) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢ / ٤١٩. وينظر: شرح سنن أبي داود للعيني ٤ / ١٥٣، والتاج: ٨ / ٢٢٦.

(١٠٧) إعراب لامية الشنفرى: ٨٤.

(١٠٨) سنن الترمذي: ٣ / ٢١ (باب ما جاء في ركاة الخضراوات).

(١٠٩) المحكم: ٥ / ٤١ (خضر). وينظر: شرح المفصل: ٣ / ٣٠٩.

(١١٠) مفاتيح الغيب: ١٦ / ١٢٦.

(١١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١ / ٤٤٤.

(١١٢) البحر المحيط: ١ / ١١١.

مصادر البحث ومراجعته

- ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تح: د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- إرشاد السالك، ابن قيم الجوزية (ت ٧٦٧ هـ)، تح: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ط، د. ت.
- الأصول في النحو، ابن السراج (ت ٣١٦ هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت، د. ط، د. ت.
- إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج، جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (ت ٥٤٣ هـ)، تح: إبراهيم الإياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت، ط ٤، ١٤٢٠ هـ.
- إعراب لامية الشنفرى، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تح: محمد أديب عبد الواحد جمران، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د. ط، د. ت.
- البحر المحيظ في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.
- البديع في علم العربية، ابن الأثير محمد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ)، تح: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٠ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تح: علي محمد البحراوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي (ت هـ)، تح: د. حسن هندواوي، دار القلم - دمشق ودار كنوز إشبيلية، ط ١، د. ت.
- التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تح: د. عوض بن حمد القوزي، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ)، تح: د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام - القاهرة، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلبي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - دمشق.
- دراسات في النحو، صلاح الدين الزعبلوي، اتحاد الكتاب العرب - دمشق.
- ديوان الشماخ بن ضرار، تح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف - القاهرة، ط ١، ١٩٦٨م.
- ديوان النابغة الذبياني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، ١٩٧٧م.
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوئي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تح وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- شرح أبيات سيوييه، أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)، تح: د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر - القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- شرح التسهيل، أبو عبد الله، جمال الدين بن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، حجر للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) تح: د. يوسف حسن عمر، طبعة: جامعة قار يونس - ليبيا، ١٣٩٥ - ١٩٧٥م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، ط ١، د.ت.

- شرح المفصل للزمخشري، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلية (ت ٦٤٣هـ)، تح: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠١.
- شرح سنن أبي داود، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، تح: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- شرح كتاب سيبويه للرماني، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤ هـ)، تح: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ)، تح: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- العدد في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، تح: عبد الله بن الحسين الناصر وعدنان بن محمد الظاهر، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- عمدة الكتاب، أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم - الجفان، ط ١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- الكنز في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، تح: د. رياض الخوام، المكتبة العصرية - بيروت، ٢٠٠٠ م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: د. عبد الإله نبهان، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، بحث: الصفة الغالبة، الأستاذ: صلاح الدين الزعبلأوي، الجزء الرابع، المجلد الثالث والخمسون، أكتوبر، ١٩٧٨ م.
- محاسن التأويل = تفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هندأوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- المسائل البصريات، ابو علي الفارسي، تح: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ هـ .
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ .
- المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- المعجم الوسيط، إعداد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وزملائه)، طبعة: دار الدعوة - القاهرة.
- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري (المتوفى: ٧٦١هـ)، تح: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط ٦، ١٩٨٥ م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠ هـ .
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣ .
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - دمشق، ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ .
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت.
- نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية، مكي الحسيني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٣، ٢٠١٥ م.
- النحو الوافي، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط ١٥٥ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- همع الموامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هندأوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

